انطلاق وقيود

إنطلاق وقيود

شعر

محمود السيد الفخراني

إهداء الديوان

إلى كل الصحاب في زمن كنت فيه الشاب الذي يتطلع إلى الغد بعيون يملؤها الأمل في مستقبل مشرق ..

إلى كل من استمع إلى أشعاري في ذلك الزمن الذي مضى ومضت معه أجمل الذكريات وألذ الحكايات ..

إلى أولئك الذين عاشوا معي آمالي وأحلامي وكان لهم أكبر الأثر في تحديد المسار الذي اتخذه شعري وانتهى به إلى ما انتهى إليه في هذه الآيام ..

أهدي هذا الديوان ....

محمود

المقدمة

يضم ديوان «إنطلاق وقيود» الأشعار التي قالها الشاعر في أول عهده بالشباب، وقبل أن ينخرط في الحياة العملية بكل ما هي عليه من متناقضات تفرض على المرء التعاطي مع الواقع كما هو لا كما كان يتمناه، وفي هذا الصدد يطول الحديث، لذا نرجئه إلى مكان آخر إن شاء الله، يشتمل ديوان «إنطلاق وقيود» على خمس باقات شعرية هي بترتيب ورودها فى الديوان: باقة (حلم الصبا)، وباقة (همسات السحر)، وباقة (ومضات على الطريق)، وباقة (خفقة قلب)، وأخيرا باقة (حرب وسلام)، كما يشتمل على عدة مشاهد من مسرحية (عذراء الربيع)، هي أولى محاولات الشاعر في كتابة الشعر المسرحي، متبعا الشكل الذي ابتدعه أمير الشعراء أحمد شوقي، بالطبع جاءت المسرحية دون المستوى فانتقى منها الشاعر هذه المشاهد لهذا الديوان الذي يضم بين دفتيه محاولاته الأولى في كتابة الشعر، أو أشعار الصبا إذا جاز هذا التعبير، ذلك لأن الصبا هنا هو صبا الشعر وليس صبا الشاعر، فالشاعر كان قد تخطى مرحلة الصبا إلى مرحلة الشباب، فهو وإن بدأ في كتابة الشعر في سن مبكرة إلا أن قصائد هذا الديوان كتبت وقد تخطى العشرين من عمره ببضعة أعوام،

ولا شك في أن تجربة الحب الأول في حياة الشاعر كانت ذات تأثير كبير عليه، بل هي التي فجرت ينبوع شعره في في سن مبكرة إلى حد ما، فقد عاش الشاعر هذه التجربة بكل مشاعره، وكلما حاول أن ينفلت من تأثيرها أعادته إلى كنفها مرة أخرى، لذلك نجد أن باقة (همساتُ السحر)، كتبت في نفس الوقت الذي كتبت فيه باقة (حلمُ الصّبا)، حتى كتبت كلمة النهاية لقصة ذلك الحب، على غير توقع من الشاعر ليعود إلى واقعه، ولتبدأ مرحلة أخرى في حياته تختلف عن ذي قبل كل الاختلاف، ربما لأنها تكون في أغلب الأحوال أكثر نضجا،

أيضا كان الشاعر يحاول أن يثبت وجوده في المناسبات المختلفة التي تمر به، فكتب عدة قصائد تضمنتها باقة (ومضاتٌ على الطريق)، ظهرت فيها مقدرته الذاتية في كتابة الشعر آنذاك، أما مرت الظروف السياسية التي بالشاعر فكان من أهم أحداثها حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، ومعاهدة السلام التي أبرمت بين مصر والكيان الصهيوني وقد تضمنت باقة (حربٌ وسلام)، ما كتبه الشاعر عن هذين الحدثين الكبيرين من خلال رؤيته الخاصة آنذاك، هذا وفي مرحلة مبكرة حاول الشاعر أن يقتحم مجال الشعر المسرحي إلا أن محاولاته بطبيعة الحال كانت دون المستوى إلى أن كتب ديالوج (طاويةُ الليل) الذي وضحت فيه مقدرته على كتابة الحوار المسرحي بلغة الشعر، ثم كتب بعد ذلك ديالوج آخر هو ديالوج (واحة العشاق)، وقد تضمنهما ديوان (أوهامٌ مسافرة)، في طبعته الثانية، يذكر أن ديوان (أوهام مسافرة)، قد تم طبعه في الهيئة المصرية العامة للكتاب بمقدمة للناقد الكبير الدكتور مُحَمَّد عنابي الناقد والكاتب المسرحي المعروف، هذا إذًا هو ديوان «إنطلاقٌ وقيود»، الذي كُتبت أشعاره حين كان الشاعر يظن أنه قادرٌ على أن يصل إلى كل ما يريد الوصول إليه، ويحقق كل ما يتمنى تحقيقه، فانطلق في عالم الشعر، كما انطلق في مجالات الحياة المختلفة لولا أنه قاسى كثيرا من القيود التي كانت تجذبه إلى واقعه حينا بعد حين فكانت تحد من انطلاقه، وتزيد من معاناته وهو يحاول التغلب عليها فينجح في محاولاته حينا ويخفق في كثير من الأحيان، ولكن يظل عبق الماضي في أشعار هذا الديوان الواحة التي يعود إليها الشاعر فيستظل بظلها كلما أثقلت كاهله هموم الحياة وأعباؤها،

حلمُ الصِّبا

مقدمة

هذه الباقة من القصائد تروي قصة الحب الأول فى حياة الشاعر، وهي لا تختلف كثيرا عن قصص الحب التي يعيشها الشباب في مقتبل العمر، حين يكون الخيال هو المسيطر على كل ما يدور في رأس الشاب من أفكار، وحين يقع في تصوره أنه لا حياة له إذا لم يظفر بِمحبوبته التي خفق لها قلبه، ويظل متعلقا ذلك الحب أو قل ذلك الهيام إلى أن يفلت من بين يديه، وتنتهي قصة حبه إلى غير ما كان يقع في أمنياته، حينذاك يقيم الدنيا ولا يقعدها وكأن كل شيء في حياته قد انتهى،،،

والحقيقة أن الظروف التي كان يَمر بِها الشاعر حين انتهت قصة حبه الأول التي بنى آمالا عراضا على استمرارها أثرت بشكل مباشر على تضخيم ذلك الحدث، حتى أنه كاد يسقط في بحر لا قرار له من التشتت والضياع، لولا أن تداركته رحمة ربه، فقد لاذ بقلمه، وبدأ يستعيد ما جرى ويكتب ولا يكاد ينتهي من موضوع حتى يبدأ في آخر، إلى أن وُضعت الأمور أمامه في نصابِها، واستغرقته الحياة بِمتناقضاتِها، وأصبح ما حدث جزءا من الماضي أو قل جزءا من حياته، وهذه الباقة من الأشعار هي أثْمن ما بقى منه. هذا ومع أن هذه الباقة من القصائد قد تضمنها ديوان (أوهام مسافرة) بين ما تضمن من أشعار تلك الفترة إلا أنى آثرت أن أقدمها هنا ضمن ما أقدمه من أشعار الصبا لتكون شاهدا على بدايات الشاعر في عالم الشعر الذى استهواه منذ أن كان طفلا يتطلع إلى الحياة إلى أن أصبح كهلا يعيشها بكل متناقضاتِها ويتفاعل معها، فتعطيه بعض ما يتمنى حينا، وتسلبه الكثير من أمنياته أحيانا أخرى.

حُلم الصبا

حُلُمٌ تُدَاعِبُني طُيُوفُهْ وَيَطُولُ فى جَفْني وُقُوفُهْ
مَنْ لِي بِتَقْرِيبٍ لَهُ وَالدَّهْـرُ تُؤْلِمُني صُرُوفُهْ
إنِّي أرَى لَيْـلايَ جَاءَتْ سَمَحَتْ لَنَا الدُّنْيَا وَشَـاءَتْ
قَدْ أحْسَنَتْ ليَ مَـرَّةً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ أسَـاءَتْ

الحزْنُ قَدْ شُهِرَتْ سُيُوفُهْ وَالكُلُّ في لَيْلِى حَلِيفُهْ
وَتجَمَّعُوا في مَرْقَدِي زَعْمًا بِأنَّهُمُ ضُيُوفُهْ
هَمُّوا بِقَلْـبي كَالمَنَايَا لم يَكْفِهِمْ بَاغِي أسَـايَا
لم تُقْصِـهِمْ نَارُ الجوَى عَنِّي وَلا دَامِـي بُكَايَا

وَالقَلْبُ وِحْدَتُهُ تَخِيفُـهْ لم يَبْقَ لي إلا ضَعِيفُـهْ
لم تَبْقَ إلا شُـقْوَتِي فَالشِّـعْرُ تَبْكِيهِ حُرُوفُهْ
مَنْ لِي بِأعْنَاقِ الغَـرامِ وَرُؤُوسِ مَنْ شَرَعُوا الهيَامِ
قَدْ أسْهَرُوا قَلْبًا هَفَا بَعْدَ انْتِشَـاءٍ وَانْسِجَامِ

الحزْنُ قَدْ حُشِـدَتْ صُفُوفُهْ وَتآلفَتْ ضِـدِّي أُلُوفُهْ
أشْقَى وَلَيْسَـتْ شُقْوَتِي إلا لمنْ يجْفُـو أليفُهْ
قَلْبي بِبَحرِ الحبِّ ضَاعَـا تَرَكَ السَّفِينَة وَالشِّرَاعَا
وَتمرُّ أيَّامُ الضَّـنى سُهْدًا عَلَيْهِ وَالْتِيَـاعَا

ليلى

صَغِيرَةٌ لا تَعْرِفُ الحُبَّا لَمْ تَتَّخِذْ فِي سَاحِهِ دَرْبَا
تَعَشَّقَتْهَا فِي الهَوَى أَعْيُنٌ وَلاحَقَتْهَا تَبْتَغِي قُرْبَا
وَامْتَلأَ السَّاحُ بِعُشَّاقِهَا لَكِنَّهَا لما تَكُنْ تَعْبَا
فَإِنَّهَا فِي لَهْوِهَا لَمْ تَزَلْ صَغِيرَةً وَالقَلْبُ مَا شَبَّا

رسالة شوق

حَبِيبَتِي كَيْفَ أَشْكُو السُّهْدَ والألما
وَغَيْرُ قَلْبِكِ بِالأَشْوَاقِ مَا عَلِمَا
جَلَسْتُ أَكْتُبُ مِنْ ضِيقٍ يُعَذِّبُنِي
فَسَالَ دَمْعِي وَهَاجَ الوَجْدُ وَاضْطَرَمَا
مَاذَا سَأَفْعَلُ فِي بُعْدٍ وَفِي سَقَمٍ
وَلَسْتُ أَمْلِكُ إلا الشِّعْرَ وَالقَلَمَا
إلامَ تَبْقَى قُيُودُ الحبِّ تُؤْلِمُنِي
أَهْوَاكِ لَكِنْ كَفَانِي فِي الهَوَى شَجَنِي
الشَّوْقُ يَدْفَعُنِي وَالأَسْرُ يَمنَعُنِي
وَالصَّدْرُ قَدْ ضَاقَ مِنْ سُهْدٍ وَمِنْ وَهَنِ
وَالقَلْبُ مِنْ سُقْمِهِ كَمْ بَاتَ يَسْأَلُنِي
إِذْ عَزَّ آسِيهِ هَلْ لُقْيَاكِ لم تَحِنِ

قيود

أإذَا مَا هَفَا فُؤادٌ تحَطَّمْ
بِقُيُودٍ قَدْ طَوَّقَتْ كُلَّ مِعْصَمْ
طَوَّقَتْني لَكِنَّني لَسْتُ أدْرِي
أيُّ قَيْدٍ يَشُدُّني لَسْتُ أعْلَمْ
كُلَّمَا طَارَ بي خَيَالٌ تَرَاني
بِثَرَى الأرْضِ عَالِقًا أتَألَّمْ
فَإذَا مَا رَأيْتَ لى رَمَقًا يَمْـ
ـشِي عَلَى الأرْضِ فَابْكِهِ وَتَرَحَّمْ

الحب المحلق

أليْلايَ رُدِّي مَا مَضَى مِنْ حَيَاتِيَا
فَإنِّي لأخْشَى مِنْ زَمَانِي آتِيَا
نَهَاني عَنِ الحبِّ المحلِّقِ هَامِسٌ
فَيَا شُقْوتِي يَا لَيْتَهُ مَا نَهَانِيَا
وَأوْدَعَني مُرَّ الأسَى فَتَرَقْرَقَتْ
دُمُوعٌ أبَتْ مِنْ قَبْلُ إلا إبَائِيَا
سَلَوْتُكِ لما لم أكُنْ جَدُّ سَالِيَا
وَلا هَاتِفُ السُّلْوانِ يَوْمًا دَعَانِيَا
وَكَمْ كُنْتُ قَدْ أغْلَقْت بَابِيَ دُونَهُ
فَوَا لَوْعَتِي لما تحَطَّمَ بَابِيَا

إذهبي من خاطري

إذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي إنّي سَلَوْتك كَمْ تَجَاهَلْتِ غَرَامِي إنْ دَعَوْتُكْ
وَكَثِيرًا لِلِيَالِي قَدْ شَكَوْتُكْ يَا رَجَائِي لَيْتَ يَوْمًا مَا رَجَوْتُكْ

يَا لِحِرْمَانِي مِنَ الدُّنيا بِقَيْدِكْ أيُّ أسْرٍ صِرْتُ فِيهِ مِثْلَ عَبْدِكْ
قَدْ تَصَوَّرْتُ نَعِيمِي بَعْدَ صَدِّكْ فَتَمَادَيْتِ وَلكِنْ فَوْقَ حَدِّكْ
إذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي

تَزْعُمِينَ الآنَ أنِّي لا أُحِبُّكْ إسْأَلِي قَلْبَكِ إنْ يُخْبِرْكِ قَلْبُكْ
كَمْ تحَرَّقْتُ إذَا مَا عَزَّ قُرْبُكْ إسْأَلِيهِ إنْ يُجِبْ مَا ضَمَّ جَنْبُكْ

حِينَ كَانَ الحبُّ عَنْدِي عَذْبَ وَصْلِكْ
حِينَمَا أمْسَيْتُ مَفْتُونًا بِقَوْلِكْ
يَا تُرَى هَلْ كَانَ حُبِّي كُلَّ شُغْلِكْ
يَا تُرَى هَلْ كَانَ لَيْلِي مِثْلَ لَيْلِكْ
إذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي

لِيَ قَلْبٌ فِيهِ قَدْ أيْنَعَ غَرْسُكْ وَنَما نُورًا وَضِيًّا فِيهِ قَبْسُكْ
وَتَلاقَى عِنْدَهُ هَمْسِي وَهَمْسُكْ واسْتَقَتْ مِن عَذْبِهِ كَأْسِي وَكَأْسُكْ

فَهَفَـا قَلْبِي كَطَيْرِ الأَيْكِ نَحْوَكْ وَرَأى الدُّنْيَا بِمَا يَلْقَـاهُ حُلْوَكْ
إِسْـأَلِيهِ كَيْفَ لا يَبْغِي دُنُـوَّكْ وَمَضَى لا يَرْتَضِي إلا سُلُوَّكْ
إِذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي

لَسْتُ مَنْ يَشْكُو إِذَا أَقْفَرَ رَوْضُك
وَرَأَيْتُ الحبَّ تَحْلُو مِنْهُ أَرْضُكْ
لَسْتُ مَنْ يَشْكُو إِذَا مَا غَاضَ فَيْضُكْ
فَذُبُولاً صَارَ عِنْدِي الآنَ غَضُّكْ

أَنْتِ كَمْ أَدْمَنْتِ صَدًّا ظُلْمَ هَجْرِكْ
وَتَنَاسَيْتِ ضَنَى قَلْبِي بِأَسْرِكْ
وَلكَمْ أُخْضِعْتُ إِرْغَـامًا لأَمْـرِك
فَاذْهَبِي وَلْتَذْهَبِ الدُّنْيَا بِغَدْرِكْ
إِذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي

لا تَظُنِّي أَنَّنِي بَعْـدَكِ أَهْلَكْ فَبِلَيْلٍ عِشْـتُ أَيَّامِيَ قَبْلَكْ
وَبِلَيْلٍ عِشْـتُ لما ذُقْتُ وَصْلَكْ وَظَلامُ البُعْـدِ لَنْ يَبْدُوَ أَحْلَكْ

هِيَ دُنْيَايَ سِتَارٌ لَيْسَ يُهْتَكْ لا انْطِلاقَ اليَوْمَ أَوْ بِالأَسْر يُفْتَكْ
يا فُؤادِي ضَيَّـعَ السُّلْوَانُ وَقْتَكْ تَمْقُتُ السُّلْوَانَ هَلْ تُنْكِرُ مَقْتَكْ
وَتَقُولُ الآنَ رَغْمًا : إِذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي

بَلْ سَأَنْسَى إنَّنِي يَا حُبُّ بِعْتُكْ حَيْرَتِي أَنِّي بِضَعْفٍ قَدْ أَتَيْتُكْ
وَتَجَاهَلْتُ حَيَاتِي وَاحْتَمَلْتُكْ فَإِذَا كُنْتَ عَنِيدًا قَدْ أَبَيْتُكْ

كِبْرِيَائِي لَيْسَ يَعْلُوهَا هُيَامُكْ
فَاتْرُكِينِي الآنَ وَلْيَهْلَكْ غَرَامُكْ
لَيْسَ يُغْرِينِي مِنَ الآنَ ابْتِسَامُكْ
لَيْسَ تَسْقِينِي سِوَى السَّلْوَى مُدَامُكْ

إِذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي إنِّي سَلَوْتُكْ لَيْتَنِي مِنْ خَاطِرِي كُنْتُ مَحَوْتُكْ

إنطلاق

كَتَبْتُ سَأَنْسَى فَلَمْ أَحْتَمِلْ وَجُرْحِيَ يَدْمَى وَلَم يَنْدَمِلْ
أَحُرِّيَّتِي مِنْكِ لَنْ تَكْتَمِلْ أَأَبْقَى بِأَسْرِكِ عُمْرِي ثَمِلْ

أَأَبْقَى وَعِنْدِي الحَيَاةُ انْطِلاقْ بِغَيرِ ارْتِبَاطٍ بِغَيرِ اتِّفَاقْ
مَلَكْتُ حَيَاتِيَ فِي قَبْضَتِي فَمَا لَكِ أَحْكَمْتِ فِيهَا الوِثَاقْ

دَعِينِي أَمَا حَان أَنْ أُطْلَقَا حَلَفْتُ أَتُوبُ وَلَنْ أَعْشَقَا
أَمَامِي الفَضَاءُ الرَّحِيبُ فَكَيْفَ أَرَاهُ كَذَا مُظْلِمًا ضَيِّقَا

نسيان

أأَنْسَى الحُبَّ يَا أمَـلِي وَرُوحِي وَأنْتِ البُـرْءُ لِلْقَلْبِ الجَرِيحِ
تَبَدَّدَ كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ طَيْفٍ مِنَ الآمِالِ يرْقُصُ كَالذَّبِيحِ

حَيَاتِي مُهْجَتِي عُمْرِي وُجُودِي تَعَالَ إليَّ أُبْعَثْ مِنْ جَـدِيدِ
تَعَالَ نَقُلْ لِدُنْيَـانَا أعِيدِي لُحُونَ الحبِّ يَا دُنْيَا وَجُـودِي

فَمَا فى الكَوْنِ مِنْ قَاصٍ وَدَانِ طَوَاهُ فِي هَـوَانَا عَاشِقَانِ
لَيَالِينَا مِنَ اللُّقْيَا ثَوَانِي وَلا نَدْرِي لِمَنْ سَـيرُ الزَّمَانِ

غَرَامُـكِ أحْتَوِيهِ فِي ضُلُوعِي يُؤَرِّقُـنِي فَتَذْرُفُهُ دُمُوعِي
وَأحْسَبُ أنَّنِي أُبْرِئْتُ مِنْهُ فَيَصْرُخُ طِفْـلُ قَلْبِي بِالرُّجُوعِ

مَلَكْتِ عَلَيَّ قَلْبِي فَاسْمَعِينِي وَجُودِي بِاقْتِرَابِكِ أوْ دَعِينِي
فَإنْ تَبْغِي ابْتِعَادًا وَدَّعِينِي وَلَكِنْ حَاذِرِي أنْ تخْدَعِينِي

هواجس الفراق

وَأجْلِسُ وَالهَوَاجِسُ مِلْءُ أُذْنِي وَأمْضِي وَالدُّرُوبُ تَتُوهُ مِنِّي
وَأنْشُدُ فِي هَوَاكِ بَرِيقَ سَلْوَى يُنِيرُ طَرِيقَ حُبٍّ غَابَ عَنِّي
لَكَمْ كَانَتْ خُمُورُكِ فِي كُؤوسِي شَرَابًا أشْتَهِي مِنْهُ التَجَنّي
فَأعْبُدُ فِي هَوَاكِ عَذَابَ قَلْبِي وَأنْسَى فِي لِقَاكِ ضُرُوبَ حُزْنِي

وَلَكِنْ كَيْفَ زَالَ مِنَ الدَّيَاجِي شُعَاعٌ نُورُهُ قَدْ كَانَ أمْنِي
تَبَدَّدَتِ الأمَانِي إذْ بَدَتْ لِي طُيُوفًا كالسِّيَاطِ فَأرَّقَتْنِي
رَأيْتُكِ تَصْحَبِينَ حَبِيبَ قَلْبٍ تَضَرَّعَ بِالغَرَامِ أمَامَ عَيْنِي
رَأيْتُكِ لَمْ يَكُنْ قَوْلاً لِوَاشٍ رَأيْتُكِ لَمْ يَكُنْ وَهْمًا بِظَنّي

وَمَاذَا تَدَّعِينَ حَيَاةَ قَلْبِي أجِئْتِ لِكَيْ تَقُولِي لا تَفُتْنِي
أجِئْتِ لِتَكْذِبِي أمْ تَخْدَعِينِي دَعِينِي وَاذْهَبِي بِالغَدْرِ عَنِّي
دَعِينِي لِلْعَذَابِ فَسَوْفَ أبْقَى وَأحْيَا بِالأمَانِي وَالتَّمَنّي
فَإنْ ذَهَبَتْ أمَانِينَا وَغَابَتْ فَكَمْ ضَاعَتْ أمَانِي الحُبِّ مِنِّي

مفارقة

بعد أن فرغ الشاعر من قراءة رواية
مجنون ليلى لأحمد شوقي قال هذه الأبيات

تِلْكَ لَيْلَى العَامِرِيَّةْ حُمْقُهَا بَعْضُ القَضِيَّةْ
فَأنَا أحْبَبْتُ لَيْلَى حُمْقُهَا كَانَ البَقِيَّةْ
لم أكُنْ بِالحبِّ أعْنِي غَيْرَ طُهْرٍ غَيْرَ عِفَّةْ
بَانِيًا فِي الأُفْقِ قَصْرًا كُلّهُ وُدٌّ وَأُلْفَةْ
مُغْدِقًا حُبًّا وَلكِنْ كُنْتُ لِلتِّمْثَالِ أُغْدِقْ
لم تَكُنْ فِيهِ حَيَاةٌ أوْ بِهِ قَلْبٌ فَيَخْفِقْ

وَانْتَظَرْنَا أنَا وَالقَلْبُ القَدَرْ
لم أكُنْ أدْرِي وَلَكِنْ لا مَفَرْ
صُغْتُهَا تِمْثَالَ سِحْرٍ فَهَوَتْ
وَرَمَتْنِي فِي تَجَنِّي مَنْ غَدَرْ
وَأرَتْنِي طَيْفَ حُبِّي يحْتَضِرْ
لَيْتَنِي أجْهَضْتُهُ قَبْلَ السَّفَرْ
لم تَكُنْ لَيْلايَ مَنْ قَدْ مُرِّغَتْ فِي ذَا التُّرَابِ
مَنْ هَوَتْ وَاسْتَسْلمَتْ جِسْمًا وَرُوحًا لِلذِّئَابِ
مَنْ أبَتْ فِي النُّورِ سَيرًا ثُمَّ سَارَتْ فِي الضَّبَابِ
لم تَكُنْ لَيْلايَ لا .. لَيْلَى أرَاهَا فِي الرَّوَابِي

وأد البنات

رسالة إلى أب زوّج ابنته ممن لا يناسبها

قُولُوا لَهُ وَأْدُ البَنَاتِ حَرَامُ ... فَقَدِ انْتَهَى لَمَّا أتَى الإسْلامُ
مَا هَكَذا يُجْزَيْنَ بَعْدَ تَفَتُّحٍ ... أيْنَ الضَمِيرُ إذًا وَكَيْفَ يَنَامُ
أيْنَ الضَّمِيرُ وَقَدْ ذَهَبْتَ بِطِفْلَةٍ ... نَحْوَ المَقَابِرِ ذَنْبُهَا الأوْهَامُ
كَالنِّيلِ فِي مَاضِي الزَّمَانِ فَتَاتُهُ ... تُلْقَى إلَيْهِ وَدِينُهَا إقْدَامُ
أسْكَرْتَهَا فَمَضَتْ عَرُوسًا زُيِّنَتْ ... وَكَأنَّهَا شَاةٌ لَدَيْكَ تُسَامُ
ثَوْبُ الزَّفَافِ يَلُفُّهَا كَفَنًا إلَى ... قَبْرٍ بِهِ نُورُ الحَيَاةِ ظَلامُ
مَا هَنَّأوكَ وَإنَّمَا قَالُوا العَزَاءَ ... وَهَلْ يُعَزَّى فِي القَتِيلِ حُسَامُ
أيُزَفُّ رِيمٌ فِي الفَلا لِغَضَنْفَرٍ ... أيُزَفُّ لِلْجَوْعَانِ مِنْهُ طَعَامُ
أيُزَفُّ هَذَا الرِّيمُ حُلْوًا نَاضِرًا ... لِمَنِ الْتَقَتْ فِي وَجْهِهِ الأسْقَامُ
قُولُوا لَهُ وَأْدُ البَنَاتِ حَرَامُ ... إنَّ الحَيَاةَ مَحَبَّةٌ وَسَلامُ
تَمْضِي الحَيَاةُ وَلا يُذَلُّ كَرِيمُهَا ... وَالحُرُّ تُظْهِرُ أصْلُهُ الأيَّامُ

لا تقفا

لا تَقِفَا لِلْبُكَاءِ مَرَّةْ ... فَمَا اسْتَحَقَّ الغَرَامُ عَبرَةْ
وَلا تَمُرَّا بِدَارِ لَيْلَى ... وَدَارِ سَلْمَى لأجْلِ نَظْرَةْ
إنَّ الحِسَانَ امْتَلَكْنَ أمْرِي ... وَذَا فُؤادِي امْتَلَكْنَ أمْرَهْ
صَنَعْنَ مِنْ سِحْرِهِنَّ قَيْدًا ... أصَارَ فِي دَرْبِهِنَّ سَيْرَهْ
وَلَيْسَ يَدْرِي إلامَ يَمضِي ... وَهُنَّ دَوْمًا يَبْغِينَ أسْرَهْ

همسات السّحر

مقدمة

بعدَ أن أصبح للحبِّ مذاقٌ آخر يَختلفُ كلَّ الإختلافِ عن ذي قبل وذلك بعد أن خضت تجربة حب توجت بالرباط المقدس، نظرتُ إلى هذه التجربةِ الجديدةِ علىَّ على أنَّها بِمثابة طلوعِ الفجرِ الذي قضيتُ سنواتٍ في ارتقابِه وكأني على يقين من طلوعه، وليس ما قلته من شعرٍ في عالم الحب قبلَها سوى همساتٍ اعتبرت كأنّها كانت همسات السحر في ارتقاب هذا الفجر.

وسواءٌ أكنتُ محقًا في نظرتي تلك أو غيرَ مُحقٍّ ،فإنَّ أشعاري في مجال الحبِّ في تلكَ الفترةِ لا تعدُو أن تكونَ خطراتِ شابٍ يودُّ لو ينطلقُ إلى عالمٍ أرحبَ من ذلك العالمِ الذي يعيشُ فيه وظنُّهُ أن وسيلتَه إلى تحقيقِ ما يتمنى هو الحب، الحبُّ بِمعناهُ الذي عرفهُ آنذاك من خلالِ قراءاتِه الكثيرةِ نسبيًّا في أشعار الرومانسيين أمثال إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وغيرِهما ومن خلال سماعه الأشعار التي تغنى بِها المطربون والمطربات في ذلك الوقت، تلك الأشعار التى اعتاد على سماعها منذ الطفولة.

من ناحية أخرى هذه الباقة هي محاولاتُ شاعرٍ يحاول أن يشقُّ لنفسِهِ طريقًا في عالم الشعرِ أو قلْ يتمنى ذلك إن استطاع، فهو تارةً يقتفي أثرَ منْ يقرأُ لهم أو يستمعُ إلى أشعارِهم، وتارةً يحاولُ أن يقدِّمَ رؤيتَه الخاصةَ التي تُقدِّمُهُ كشاعرٍ، وفى أغلبِ الأحيانِ كان يكتبُ إرضاءً لنفسِهِ وفِرارًا إلى عالمِهِ من هذا العالم الذي يقسُو عليه مِرارًا ويسببُ له الإحباط كلما همَّ بالإنطلاق،،

عرفتُ قلبي

سَألْتُ عَنْكِ فُؤادًا كُنْتُ أجْهَلُهُ بِالأمْسِ مَنْ هَذِهِ يَا قَلْبُ أخْبِرْنِي
وَكَيْفَ تَتْرُكُنِي وَحْدِى وَتَتْبَعُهَا وَمِنْ حَوَالَيْكِ تَطْغَى ظُلْمَةُ الدَّجْنِ
وَهَذِهِ الخَفْقَةُ النَّشْوَى أتَبْعَثُهَا فِي الأفْقِ مُنْتَشِيًا مِنْهَا فَمَا تَعْنِي

فَقَالَ وَالدَّمْعُ فِي عَيْنَيَّ مُنْسَكِبٌ تَحَارُ عَيْنُ الفَتَى وَالرُّوحُ تَهْدِيهِ
وَقِبْلَةُ الحُبِّ مَهْمَا ضَلَّ قَاصِدُهَا فَسَوْفَ يَبْلُغُهَا لا شَيْءَ يُثْنِيهِ
مَا دَامَتِ الرُّوحُ فِي التِرْحَالِ قَائِدَهُ فَسَوْفَ يَقْرُبُ حَتْمًا مِنْ أمَانِيهِ

عَرَفْتُ قَلْبِي وَكَمْ حَاوَلْتُ أعْرِفُهُ وَأُدْرِكُ الخَفْقَ فِيهِ قَبْلَ لُقْيَاكِ
عَنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ يَفْتَرُّ نَاظِرُهَا يَقُولُ مَحْبُوبَتِي مِنْ غَيْرِ إدْرَاكِ
وَمَا لِغَيْرِكِ يَا فَتَّانَتِي انْبَعَثَتْ فِي الحُبِّ أشْجَانُهُ وَجْدًا فَنَاجَاكِ

روضة الحب

إحْكِ يَا مَوْجُ وَحَدِّثْ كُلَّ آتٍ عَنْ لِقَانَا
فَلَقَدْ أُطْلِعْتَ يَا مَوْجُ عَلَى سِرِّ هَوَانَا

حِينَ أَهْدَتْنَا رِيَاضُ الحُبِّ رَوْضَةْ
غَمَرَ الحُبُّ بِصَافِي الوُدِّ أَرْضَهْ
فَانْتَشَيْنَا وَطَوَانَا خَاطِرٌ
قَدْ حَيِينَا لَحَظَاتٍ فِيهِ غَضَّةْ
وَتَلاقَى نَبْضُ قَلْبَيْنَا فَلَمْ
يَدْرِ قَلْبٌ أيُّ نَبْضٍ كَانَ نَبضَهْ

فَمَتَى يَا مَوْجُ نَلْقَى فِيكَ أَحْلامَ صِبَانَا
مِثْلَمَا مَرَّ عَلَيْنَا حُلْمُ أَمْسٍ وَطَوَانَا
أَسَنَأْتِيكَ وَتُهْدَى بَعْدَ شَوْقٍ مُهْجَتَانَا
آهِ مِنْ لَيْلِ الهَوَى آهٍ وَمِمَّا قَدْ شَجَانَا

حسناء الصيدلية

حَسْنَاءُ فَاضَ السِّحْرُ مِنْ عَيْنَيْهَا وَتَبَسَّمَتْ فَالسِّحْرُ فِي شَفَتَيْهَا
سَاءَلْتُهَا طَلَبًا فَقَالَتْ لَيْسَ عِنْدِي فَالْتَفَتُّ مُلَبِّيًا لِيَدَيْهَا
واللهِ مَا طَلَبِي سِوَاهَا لَوْ دَرَتْ وَتَلَهُّفِي بَيْنَ الحِسَانِ عَلَيْهَا
آهٍ إذَا عَلِمَتْ بِأَنِّيَ شَاعِرٌ وَرَقِيقُ شِعْرِي فَاضَ مِنْ لَحْظَيْهَا
أنَا يَا جَمِيلَةُ مُلْهَمٌ طَوْعَ الهَوَى وَمِنَ الطَّبِيعَةِ شِعْرُهُ وَإِلَيْهَا
لا تَسْأَلِي المِرْآةَ شَيْئًا وَاسْأَلِي هَذِي الطَّبِيعةَ فَالجَوَابُ لَدَيْهَا

لك لا لغيرك

لَكِ لا لِغَيْرِكِ يَخْفِقُ قَلْبٌ طَرُوبٌ شَيِّقُ
هُوَ فِي سَمَاكِ مُغَرِّدٌ عَذْبُ الغِنَاءِ مُحَلِّقُ
أنَا إنْ تُسَابِقْنِي الرِّيَاحُ فَبِالغَرَامِ سَأسْبِقُ
أنَا مُهْجَة تَسْمُو إلَى عَرْشِ الجَمَالِ وَتَعْشَقُ
أنَا أنَّةٌ حَيْرَى بِقَلْـ ـبٍ خَافِقٍ يتَحَرَّقُ

أُحِبُّكِ

أُحِبُّكِ مُذْ قَالَ قَلْبي أُحِبْ ... أُحِبُّكِ فِي كُلِّ خَفْقَـةِ حُبْ
أُحِبُّكِ نَجْوَى عُيُونٍ تَهِيمُ ... أُحِبُّكِ خَفْقَ حَيَـاةٍ تَدُبْ
أُحِبُّكِ وَجْهَ صَبَاحٍ يُطِلُّ ... أُحِبُّكِ عِطْرَ نَسِيمٍ يَهُبْ
أُحِبُّكِ يَا مَنْ أَنَرْتِ الحَيَاةْ ... لِمَنْ عَاشَ يجهـلُ مَا فِي مُناهْ
كَشَفْتِ لَهُ مِنْ خَفَايَا القُلُوبِ ... رَقِيقَ المنَى فِي الهَـوَى فَاسْتَقَاهْ
رَأى الحُبَّ قَصْرًا بَهِيَّ الجَمَالِ ... تَرَامَى إلى الأُفقِ يَا لَعلاهْ
وَأَرْوِقَةً تَحْتَفِي بِالزُّهُورِ ... وَأَلْوَانُهَا لَمْحَـةٌ مِنْ صِبَاهْ
فَقَالَ أُحِبُّ وَمُذْ قَالَ بَاتَ ... يُحِبُّكِ فِي كُلِّ خَفْقَةِ حُبْ
مَضَى العُمْرُ قَبْلَ لِقَاكِ خَلاءْ ... وَظَلَّ بِعَيْنَيَّ حُلْمُ اللِقَاءْ
فَكُنْتُ أرَاكِ خَيَالاً يَطُوفُ ... يُخِيلُ الظَّـلامَ أمَامِي ضِيَاءْ
سَـأَلْتُ فُؤَادِيَ كَيْفَ لِقَاكِ ... بَعَثْتُ لِدُنْيَايَ أَلْفَ رَجَاءْ
إلى أنْ مُنِحْتُكِ فِي غُرْبَتِي ... فَكُنْتِ الهُدَى وَالسَّنَى وَالسَّنَاءْ
وَقَبْـلَكِ مَا قَالَ قَلْبِي أُحِبْ ... وَلَمْ تَكُ فِيهِ الحَيَاةُ تَدُبْ
تَعَالَيْ نَعِشْ عُمْرَنَا هَائِمَيْنْ ... وَلا نَعْرِفُ السَّيْرَ كَيْفَ وَأَيْنْ
تَعَالَيْ نَطِرْ فِي الفَضَاءِ الرَّحِيبِ ... فَإِنَّ هُنَاكَ لَنَا جَنَّتَيْنْ
وَهَاتِي يَدًا فِي يَدِي نَرْتَقِي ... فَلَمْسُ النُّجُومِ بِلَمْسِ يَدَيْنْ
وَمَا دَامَ فِي خَافِقَيْنَا الغَرَامُ ... سَنَمْكُثُ فِي الخُلْدِ بِالخَافِقَيْنْ
رِيَاحُ الخُلُودِ عَلَيْنَا تَهُبْ ... فَنَهْمِسُ بِالحُبِّ إنَّا نُحِبْ

رميل جفنيك

(رِميلُ جَفْنَيْكِ) إنّي مِنْ ضَحَايَاهُ رُحْمَاكِ أيَّتُهَا الحَسْنَاءُ رُحْمَاهُ
لَوْ كَانَ غِمدًا لِمَا فِي نَاظِرَيْكِ فَقَدْ أوْدَى بِقَلْبِي وَفِي الأعْمَاقِ سَهْمَاهُ
أسْكَنْتِهِ جَنّـةً يَا حُسْنَ طَالِعِهِ إذْ كَيْفَ يَشْقَى وَفِي جَفْنَيْكِ سُكْنَاهُ
أعْلَمْتِهِ خَافِيَاتٍ لَسْتُ أُدْرِكُهَا فَأيُّ سِرٍ مِنَ الأسْرَارِ أخْفَاهُ
وَأخْلَـدُ الحُسْنِ مَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ عَنِ العُيُونِ وَيُعْيِي فَهْـمُ مَعْنَاهُ
(رِميلُ جَفْنَيْكِ) لا أيْدٍ تُهَدْهِدُهُ إلا يَدَاكِ وَلا الأجْفَانُ تَرْعَاهُ
لَهُ جَمَـالٌ بِمَا قَدْ حُزْتِ مُقْتَرِنٌ وَلَيْسَ مَا فِيكِ مَقْرُونًا بِفَحْـوَاهُ
أمْسَى بِجَفْنَيْكِ فِي زَهْوٍ يَتِيـهُ بِهِ عَلَى الرِّفَاقِ فَمَنْ يَحْيَا كَمَحْيَاهُ
هُمْ يَبْعَثُونَ جَمَالًا لا حَيَاةَ بِهِ وَهْوَ الذِي بَعَثَتْ عَيْنَاكِ مَجْلاهُ

(رِميلُ جَفْنَيْكِ) لا أدْرِي لِفِعْلَتِهِ فِي القَلْبِ مِنْ سَبَبٍ لَوْ كُنْتُ أَلْقَاهُ
كَأنَّـهُ الفَنُّ فِي أسْمَى بَدَائِعِهِ تُجَاوِبُ الرُّوحُ قَبْلَ العَيْنِ لُقْيَاهُ
كَأنَّهُ بَابِلِيُّ السِّـحْرِ قَدْ كُشِفَتْ بَعْدَ الزَّمَانِ بِأزْمَانٍ خَفَايَاهُ
كَأنَّهُ فِتْنَةٌ أبْدَعْتِ طَلْعَتَهَا لِلنَّاظِرِينَ فَأمْسَى مِنْكِ قَتْلاهُ
تُلْقِي يَدَاكِ بِلَمْسِ الفَنِّ زَوْرَقَهُ وَجَفْنُكِ السَّـاحِرُ القَتَّال مَرْسَاهُ
(رِميلُ جَفْنَيْكِ) آهٍ لَسْتُ مُحْتَمِلاً رُحْمَاكِ فَاتِنَتِي إنِّي لأهْوَاهُ

أيّتها الحسناء

أيَّتُهَا الحَسْـنَاءُ قَلْبِي ظَمِي لَحْظُكِ يُضْنِيـهِ وَلَمْ تَعْلَمِي
إنّي بِعَيْنَيْـكِ فَـتىً مُلْهَمٌ تَرَفَّقِـي بِالشَّـاعِرِ الملْهَـمِ
رَمَتْ مَقَادِيرَ الهَـوَى نَظْرَةٌ مَا بَالُ قَتْلِي وَهْيَ لَمْ تَرْتَمِ

هَذَا (رِمِيلٌ) يَدَّعِـي أنَّهُ حَاوٍ لِسِرِّ القَـاتِلِ المبْهَـمِ
فَمَا لَهُ فِي غَـيْرِ جَفْنَيْكِ لا يَحْوِي وَفِي الأجْفَـانِ كَالمعْدَمِ
جَفْنُكِ قِيثَـارٌ وَفِيهِ انْطَوَتْ أَلْحَانُ سِحْـرٍ عَاطِـرٍ مُفْعَمِ
وَلَمْسُ أيْدِيـكِ لَهُ عَازِفٌ وَالوَتَرُ الغَـافِي دَعَوْهُ (رِمِي)

أيَّتُهَا الحَسْـنَاءُ قَلْبِي ظَمِي
آهَاتُ خَفْقِي قَدْ كَوَتْ أعْظُمِي
إنِّي بِعَيْنَيْكِ شَجٍ مُغْـرَمٌ تَرَفَّقِي بِالعَاشِـقِ المغرَمِ
أتَيْتُ أشْكُو مِنْ هَجِيرٍ حَمِي لِظِلِّكِ المِمْدُودِ كَيْ أحْتَمِي
وَمِنْ تَصَـارِيفِ الدُّنى هَارِبًا وَفِي مَقَادِيـرِ الهَـوَى أرْتَمِي
وَذَا فُؤَادِي فِي يَدَيْكِ ارْتَضَـى عَيْشَ أسِيرٍ لَيْسَ بِالمرْغَـمِ
إذَا تَوَلَّى العُمْرُ لَنْ أشْتَكِي وَقَـدْ مَلَكْتِ القَلْبَ لَمْ أنْدَمِ
فَالكَوْنُ مِنْ غَيْرِكِ مُسْتَوْحِشٌ أرَاهُ كَالمكْتَئِبِ المظْـلِمِ

أيَّتُهَا الحَسْـنَاءُ قَلْبِي ظَمِي رِفْقًا بِحُبِّي الدَّافِقِ الأعْظَـمِ
إنِّ بِعَيْنَيْكِ فَـتىً مُلْهَـمٌ قَبْلَكِ لَمْ يَحْيَ وَلَمْ يُلْهَـم
حُرِّيَتِي قَيْـدُكِ إنْ تَعْلَمِي فَهَـاتِ عَيْنَيْكِ لِمُسْتَسْلِمِ
رِفْقًـا بِهِ إنْ شِئْتِ أحْيَيْتِـهِ
أوْ شِئْتِ عَاشَ العُمْـرَ فِي مَأْتَمِ
أيَّتُهَا الحَسْنَاءُ لم تَرْحِمِي
بَذَلْتُ دَمْعِي فِي الهوَى مِنْ دَمِي
أدْنُـو وَتَنْئِينَ وَلَمْ أسْـأمِ أَلَمْ يَحِنْ فِي البُعْدِ أنْ تَسْأمِي

الرّاء

لم تكن هذه الحسناء تستطيع إخراج حرف الراء في كلامها
إلا قليلا وكانت تشعر ببعض الخجل وهي تنطقه مما دفع
الشاعر إلى أن يقول هذه الأبيات:

هَلْ سَمِعْتَ السِّحْرَ يُتْلَى نَغَمًا
إسْمَعِ الرَّاءَ إذًا مِنْ ثَغْرِهَـا
حُبِسَـتْ فِيهِ وَلَمْ تُخْرِجْ سِوَى
لَمْحَةٍ فَاتِنَةٍ مِنْ سِحْرِهَـا
هِيَ نَشْوَى قدْ رَأَتْهُ صَاحبًا
فارْتَضَتْ مَعْهُ حَنَايَا أسْـرِهَا
وَلَهَـا الحَـقُّ فَمَا أعْذَبَهُ
مِنْ فَمٍ تُعْطِيـهِ بَاقِي عُمْرِهَـا

على نفسي

عَلَى نَفْسِي أُعِيدُ وَأَسْتَعِيدُ قِرَاءَةَ السَّطْرِ
لَعَلِّي مِنْهُ أَسْتَلْهِمُ قِصَّةَ عَاشِقٍ تَجْرِي
لَعَلِّي مِنْهُ أَسْتَرْوِحُ نَسْمَةَ غَائبٍ تَسْرِي
وَلَكِنْ لا لِقَلْبِيَ مِنْهُ إلا لَوْعَةُ الهَجْرِ

نضوب

نَضَبَ البَيَانُ وَأَقْفَرَتْ أَبْيَاتِي
وَلَمَحْتُ عِنْدَ القَبْرِ طَيْفَ حَيَاتِي
مَاضٍ أَهَابُ لِذِكْرِهِ وَيُخِيفُنِي
بَأْسٌ أُشَاهِدُ بَرْقَهُ بِغَدَاتِي
مَلَلٌ وَسُقْمٌ مِنْ هُمُومٍ مِنْ أسىً
قُلْ كَيْفَ أَنْتَظِرُ الشُّروقَ بِآتِ
فَأَنَا سَقِيمٌ قَدْ تَسَرَّبَ يَأْسُهُ
لِكُؤوسِ آمَالٍ حَوَتْ بَسَمَاتِي

شكوى

ذَهَبْتُ أشكُو لَيْتَنِي مَا كُنْتُ يَوْمًا شَاكِيَا
ذَهَبْتُ أرْوِي ظَمَئِي وَجَدْتُ وِرْدًا خَالِيَا
بَذَلْتُ دَمْعِي عَلَّهُ يَكُونُ وِرْدًا سَاقِيا
أوَّاهُ مِنْ شَكْوَايَ قَدْ ضَيَّقَتِ الدُّنْيَا بِيَا
هَبَطْتُ للسَّفْحِ وَقَدْ وَدَدْتُ أبْقَى عَالِيَا

كُنْ يَا غَرَامِي آسِيَا حَتَّى أرَى لِي آسِيَا
عَزَّ أُسَاتِي إنّمَا مَا كُنْتُ يَوْمًا سَالِيَا
أَلَسْتَ تَدْرِي عِلَّتِي وَقَدْ تَبَدَّتْ حَالِيَا
يَا حُبُّ إنِّي شَاعِرٌ قَضَيْتُ عُمْرًا وَاهِيَا
مَتَى سَتَأتِي رُبّمَا رَدَدْتَ لِي حَيَاتِيَا

لَئِنْ حَانَ حَيْنِي فَإنّ ي لَسْتُ أبْكِي مَاضِيَا
سَوْفَ أُرَى مُنْتَظِرًا عُمْرًا لِقَلْبِي آتِيَا

على الشاطئ

أيُّها الشَّـاطِئُ البَعِيدْ هَلْ عَرَفْتَ الذِى أُرِيدْ
الأمَانِي بِلا حُـدُودْ مِثْلَمَا سَرْمَدٌ أبِيدْ
أنْتَ يَا شَطُّ مِثْلُهَـا فِي ابْتِعَادٍ وَفِي وُجُودْ
إنَّمَـا لا أرَاكُمَـا غَيْرَ مَا يَنْظِمُ القَصِيدْ

أيُّهَـا الهَائِجُ المِدِيدْ هَلْ عَرَفْتَ الذِي أُرِيدْ
لَيْسَ فِي خَاطِرِى سِوَى مُبْهَمَاتٍ تُرَى حُشُود
تَتَلاقَى كَأنَّهَا قَبْضَةُ السِّجْنِ وَالقُيُودْ
هَذِهِ المُبْهَمَاتُ فِي مَوْجِكَ الحَائِرِ الشَّرِيد
تَتَهَادَى كَغَـادِرٍ يَتَوَانَى وَلا يَحِيدْ
فَإذَا أغْمَضَ الفَتَى جَفْنَهُ غَفْلَةً يَبِيدْ
أيُّ شَيْءٍ تُجِيدُهُ لَيْتَ يَا بَحْرُ لا تُجِيدْ
أنْتَ مَوْتٌ مُقَنَّعٌ تَرْتَدِي الوُدَّ كَيْ تَسُـودْ

أنَا مَاضٍ إلَى الرُّبَا حَيْثُ لا غَدْرَ فِي الوُعُودْ
لَيْسَ في أرْضِهَا سِوَى بَاسِمِ الزَّهْرِ والوُرُودْ
أعْزِفُ اللَّحْنَ عِنْدَهَـا وَلَهَا أُنْشِدُ النَّشِيدْ
رُبَّمَا حِينَ نَلْتَقِي يَتَبَدَّى الذِي أُرِيدْ

في البحر

أُصَارِعُ البَحْرَ وَالأمْواجُ تَقْذِفُ بِي
وَلَيْسَ كَالشَّوْقِ هَيَّاجٌ بِشُطْآنِي
إذَا اشْتِيَاقِي بِجُنْحِ اللَّيْلِ دَاهَمَنِي
وَمَا اسْتَطَعْتُ لَهُ فَضًّا بِكِتْمَانِ
قَاسَيْتُ مِنْهُ الْتِطَامًا لا يُعَادِلُهُ
فِي البَحْرِ لَطْمٌ كَذَا بِالمَوْجِ أعْيَانِي
تنَامُ حَوْلِي جُفُونٌ طَابَ مَرْقَدُهَا
وَلا تَنَامُ بِهَذَا اللَّيْلِ أجْفَانِي
مَا البَحْرُ إلا هُدُوءٌ إذْ يُقَاسُ بِهِ
شَوْقِي لِمَنْ بَدَّلُوا بِالحُبِّ أشْجَانِي

خفقةُ قلب

مقدمة

هذه الباقةُ من الشعرِ لها خُصوصيَّتُها، فهي تعبر عن تجربة، هي التجربةُ الوحيدةُ التي لمس الشاعرُ بِها أرضَ الواقعِ فوجدها تقف على قدمين ثابتتين، فأقبل عليها بقلبٍ ظامئٍ يودُّ لو يرتوي، متلهّفٍ يودُّ لو يهتدي، متعبٍ يود لو يستريح.

ولم تبخلْ عليه التجربةُ فقد عاش فيها الحبَّ معانيَ متدفقةَ الروعةِ والانسجام، معاني جديدةً عليه فيها الأخذُ والعطاءُ فيها الفراقُ واللقاءُ، فيها الترقبُ والانتظارُ.

ولكن مما لا شكَّ فيه أن للواقعِ مفرداتٍ لا تتفقُ كثيرًا والنزعةَ الحالمةَ التي أثرت في وجدانِ الشاعرِ صبيًا وعاشت معهُ شابًا يتطلعُ دائمًا إلى حياةٍ أفضل.

وقد وقف الشاعر على هذه الحقيقةِ مبكرًا فحاول جاهدًا أن يُوائمَ بين ما يفرضُهُ الواقعُ من ناحيةٍ وما يرتئيهِ في خياله وما يقعُ فى أُمنياته من ناحيةٍ أُخرى، وأعتقدُ أنه أصاب في ذلك بعضَ التوفيقِ في محاولاته التي لم تعرفِ الملَلَ أو اليأسَ برغمِ الإحباطِ الذي قد يتولّدُ في النفسِ جرَّاءَ هذه المحاولاتِ على مدى أعوام طويلة.

بقيَ أن أنوّهَ إلى أن هذه الباقة ليست كلَّ ما أملته هذه التجربة على الشاعر، فقد أشار إليها فى قصيدتين من قصائد باقة «أوراق يانعة في غصن ذابل»؛ قصيدة (أوراق أشعاري)، وقصيدةِ (فجر أحلامي)، كما أن هناك إشاراتٍ مختلفةً إليها في ديوان «أوهامٌ مسافرةٌ»،،،،،

خفقةُ قلب

أظُنُّكِ بِالحُبِّ لَنْ تَتَرُكِي فُؤَادِيَ يَعْبَثُ فِي غَيِّهِ
قُبَيْلَكِ هَامَ بِدُنْيَا الضَيَاعِ وَذَاقَ المَرَارَةَ مِنْ عَيِّهِ
تَفَيَّأْتُ عِنْدَكِ ظِلَّ الغَرَامِ وَأسْكَرْتُ رُوحِيَ مِنْ رِيِّهِ
تَلَمَّسْتُ عِنْدَكِ صَفْوَ الحيَاةِ فَهَلْ ضَلَّ قَلْبِيَ فِي سَعْيِهِ

أفَتِّشُ فِي النَّفْسِ عَمَّا أُرِيدُ وَأبْحَثُ فِيمَا رَوَاهُ المَلا
وَرَاءَ الحَقِيقَةِ أطْوِي السِّنِينَ وَلا أجِدُ القَائِلَ الأعْدَلا
وَفِي سِرِّ حُبِّكِ كُنْهُ الحَقِيـ قَةِ دُونَ الْتِوَاءٍ وَإلا فَلا
وَلَوْ كَانَ غَيْرِي لِهَذَا الغَرَامِ لَكُنْتُ لَهُ الحَاسِدَ الأوَّلا

أُحِبُّكِ فَوْقَ احْتِمَالِ السِّنِينَ وَأكْثَرَ مِمَّا يَطُولُ العُمُرْ
وَأمْلأُ بِالحُبِّ كُلَّ الدُّرُوبِ عَبِيرًا بِكُلِّ البِقَاعِ انْتَشَرْ
فَأُبْصِرُ فِيهِ الشُّرُوقَ الجَمِيلَ وَأرْقُبُ فِيهِ ضِيَاءَ القَمَرْ
أُحِبُّكِ لا شَيْءَ يَعْدُلُ حُبِّي وَهَلْ يَعْدُلُ الكَوْنُ فِعْلَ القَدَرْ

أجَلْ قَدَرِي أنْ أُحِبَّكْ وَأسْلُكَ بِالحُبِّ وَالوُدِّ دَرْبَكْ
وَتَمْلِكُ قَلبِي يَمينُ هَوَاكِ وَحُبِّي بِيُمْنَاهُ يَمْلِكُ قَلْبَكْ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَمَهْمَا الْتَقَيْنَا بِأنِّي طَوِيلاً تَمَنَّيْتُ قُرْبَكْ
وَأنِّي عَلَى العَهْدِ بَاقٍ وَمَاضٍ وَأنِّي سَأرْعَى مَدَى العُمْرِ حُبَّكْ

ميلادُكِ

العِيدُ غَـدًا سَأقُولُ لِكُـ ـلِّ النَّاسِ بِأنَّ العِيـدَ غَدَا
مِيلادُكِ أجْمَلُ أُغْنِيَةٍ كَمْ هَامَ القَلْبُ بِهَا وَشَـدَا
تَنْسَـابُ هَوَىً وَتَشِـعُّ سَنىً وَتَفِيضُ جَمَـالاً فِيهِ هُدَى
وَتَضُـوعُ نَسِيمًا رَقَّ فَمَا نَلْقَاهُ سِوَى فِي العِيدِ غَدَا

عِيدُ الربيع.. عِيدُهَا

مِنْ عُمْقِ أعْمَاقِي وَمِنْ وُجْدَانِي أُهْدِي السَّـلامَ حَبِيبَتِي إيمَانِي
فِي يَوْمِ عِيدٍ بَاسِـمٍ مُسْتَبْشِرٍ تَزْهُـو بِهِ الدُّنْيَا عَلَى الأكْوَانِ
يُلْقِي بِآيَاتِ الجَمَـالِ عَلَى الرُّبَى بِشْـرًا وَآمَالاً وَعِطْـرَ أمَانِي
قَدْ كَانَ يَأْتِي وَحْـدَهُ فِي غُرْبَةٍ وَالآنَ يَأتِي مَعْـهُ عِيدٌ ثَانِ

في ارتقاب فجر

تَأْتِينَ وَالبِشْرُ فِي عَيْنَيْكِ مَنْطِقُهُ
حَبِيبَتِي إنَّ هَذَا البِشْرَ أعْشَقُهُ
آهٍ مِنَ الفَجْرِ كَمْ غَابَتْ مَطَالِعُهُ
عَنِّي ألا هَلْ يَعُودُ اليَوْمَ مَشْرِقُهُ
كَأنَّمَا لَمْ أجِدْ فَجْرًا يُبَشّرُنِي
وَاللَيْلُ لَمَّا يَجِدْ غَيْرِي يُؤرّقُهُ
أرَاهُ يُسْرِفُ فِي طُولٍ وَفِي ظُلَمٍ
وَالعَيْنُ تَقْصِدُ فِي دَمْعٍ تُرَقْرِقُهُ
تَظَلُّ تَرْمُقُ أُفْقًا لا حُدُودَ لَهُ
حَوْلِي فَيَا لَضَيَاعِي حِينَ تَرْمُقُهُ

طفولة حب

عَشِقْتُ فِيهَا الهَوَى طِفلاً تُهَدْهِدُهُ
عَلَى يَدَيْهَا وَتَرْعَى عُودَهُ النَّامِى
تَضُمُّهُ وَتُنَاغِيهِ تُقَبّلهُ
تَرْنُو إليْهِ بِآمَالٍ وَأحْلامِ
تَخَافُ أيَّ أذَىً حَتَّى النَّسِيمَ فَلَمْ
تَتْرُكْهُ فِي عُرْضَةٍ يَوْمًا لأنْسَامِ

نسيان

يَقُولُونَ لَوْ تَنْسَى هَوَاهَا بِغَيْرِهَا
فَهَلْ فِي فُؤادِي مَوْضِعٌ لِسِوَاهَا
تَمَكَّنَ مِنِّي حُبُّ إيمَانَ بَعْدَمَا
تَمَازَجَ قَلْبانَا بِعِشْقٍ تَنَاهَى
فَمَا بَلَغَ العُشَّاقُ فِي الحُبِّ مَبْلَغًا
يُدَانِي هَوىً صِرْنَا بِهِ نَتَبَاهَى

هل ألْقَى

هَلْ أَلْقَى وَجْهَـكِ مُبْتَسِـمًا يَتَهَلّلُ بِشْـرًا إشْـرَاقَا
يَتَضَوَّعُ عِطْـرُكِ أنْسَـامًا يَتَـلألأُ نُورُكِ بَرَّاقَـا
يَتَبَاهَى حُسْـنُكِ فِي لُغَةٍ عَلْيَـاءَ تُرَقِّـي الأذْوَاقَـا
يَلْقَـانِي ثَغْـرُكِ بَسَّـامًا تَفْتَرُّ عُيُونُـكِ أشْـوَاقَا

تَمْتَـدُّ يَـدَاكِ إلَى كَلِفٍ بِالحُبِّ يَجُـوبُ الآفَاقَا
يَتَهَدَّلُ شَعْرُكِ فِي دِعَـةٍ يَنْسَـابُ حَدِيثُكِ رَقْرَاقَا
وأُلاقِي فِيكِ مُنَى قَلْبٍ كَمْ حَارَ وَصَفَّقَ مُشْـتَاقَا
فَأضُمُّكِ فِي صَدْرِي ضَمًّا وَأُعَانِـقُ قَلْبًا خَفَّاقَا

يَالَيْتَ غَرَامَكِ أجْنِحَـةٌ فِي حُـلْمِ صِبَايَ وَمَا رَاقَا
كَمْ كَانَتْ تَحْلُو لِي الدُّنْيَا فَأخُطُّ حَيَاتِي أوْرَاقَا
وَيُسَـيِّرُ عَالَمَهَا قَلَمٌ أبَدًا لَمْ يَعْرِفْ إخْفَـاقَا
وَأرَاكِ مَعِي وَأرَى مَعَنَـا حُبًّـا يَتَدَفَّقُ تِرْيَاقَا
نَتَرَسَّـمُ دَرْبًـا مَحْفُوفًا بِوُرُودٍ تُغْرِي الأحْـدَاقَا
وَنَسِيرُ وَتَرْقُبُنَـا الدُّنْيَا وَهَـوَانَا يَكْبُـرُ تَوَّاقَـا
وَهُنَـاكَ سَنُعْلِنُ يَا أمَلِي إنَّا قَدْ صِرْنَا عُشَّـاقَا

بُشرى اللقاء

الحُبُّ يُشْرِقُ مِنْ سَنَى المكْتُوبِ وَتَقُولُ آسِـفَةٌ عَلَى أُسْـلُوبِي
أتَقُولُ آسِفَةٌ وَطِيبُ كَلامِهَا بِالسِّحْرِ يَرْقَى فَوْقَ كُلِّ طُيُوبِ

أتُرَاهُ ذَوْبَ فُؤَادِهَا وَفُؤَادُهَا لِلصِّدْقِ وَالإيمَانِ خَيْرُ مُذِيبِ
أتُرَاهُ هَمْسَ حَدِيثِهَا وَحَدِيثُهَا قَطَرَاتُ طَلٍّ فِي الصَّبَاحِ رَطِيبِ
أتُرَاهُ قُبْلَةَ ثَغْرِهَا وَبِثَغْرِهَا ذُقْتُ الغَرَامَ مُؤَجَّجًا بِلَهِيبِ

هُوَ كُلُّ هَذَا إنْ عَلِمْتَ وَدُونَه وَحْيُ اليَرَاعِ وَوَحْيُ كُلِّ أدِيبِ
حَسْبُ الرِّسَالةِ أنَّهَا مِنْ عِنْدِهَا بُشْرَى الْتِقَاءِ حَبِيبَةٍ بِحَبِيبِ

إلهام

أُلْهِمُ الشِّعْرَ فِي بَعَادِكِ شَوْقًا
فَإذَا ما أتَيْتِ كَانَ انْسِجَامَا

فراقٌ.. وحبٌ.. واشتياق

مِنْ أيْنَ جِئْتِ مِنَ الفِرْدَوْسِ يَا أمَلِي
أمْ جِئْتِ مِنْ عَالَمِ الأحْلامِ وَالمثُلِ
أَلْفَيْتُ ظِلاً بِصَحْرَاءٍ فَقُلْتُ كَذَا
أَلْفَيْتُ إيمَانَ وَسْطَ الجَدْبِ تَبْسُمُ لِي
عَانُقْتُهَا وَنَهَلْتُ الخَمْرَ مِنْ فَمِهَا
وَأيْنَ كَأسُ الطِلا مِنْ خَمْرَةِ القُبَلِ
غَيْدَاءُ تُبْدِي لَدَى اللُّقْيَا شَفَافِيَةً
حَتَّى أرَى خَفَقَانَ القَلْبِ فِي المُقَلِ
رَقِيقَةٌ غَضَّةٌ عَصْمَاءُ نَاعِمَةٌ
حَسْنَاءُ لَيْسَ لهَا فِي الحُسنِ مِنْ مَثَلِ

قَالَتْ: أتَتْرُكُنَا قُلْتُ: الفِرَاقُ لَنَا
يَا مُنْيَتِي قَدَرٌ قَالَتْ: فَلا تُطِلِ
حَبِيبَتِي رُبَّمَا كَانَ الفِرَاقُ لَنَا
نُعْمَى بِهِ قَدْ كَسَرْنَا حِدَّةَ الملَلِ
وَرُبَّمَا كَانَ يَوْمًا فِي خَوَاطِرِنَا
شَيْئًا نُقِيمُ بِهِ مَا كَانَ مِنْ خَلَلِ

أوْ رُبّمَا ضَاعَ مِنَّا الحُبُّ فِي زَمَنٍ
تَضِيعُ فِيهِ المعَـانِي وَهْوَ فِي شُـغُلِ
أوْهَكَذَا قَدْ تَصَـوَّرْنَا الهوَى ذَهَبَتْ
أيَّامُـــهُ فَهَـوَى فِي لُجَّـةِ الزَّلَلِ

وَدَّعْتُهَا وَبِزَعْمِي أنَّ بِي جَلَـدًا
لَكِنَّهُ دُونَ هَوْلِ البُعْـدِ لَمْ يَحُلِ
مَنْ ذَا يَقُولُ بِأنَّ البُعْدَ مُحْتَمَـلٌ
إنَّ الفِـرَاقَ شَقَـاءٌ غَيْرُ مُحْتَمَـلِ
حَبِيبَتِي لَمْ أَكَدْ أمْضِى وَتُبْعِدُنِي
عَنْكِ اللَّيَالِي وَتَنْأى فِي الدُّنَى سُبُلِي
حَتَّى وَجَـدْتُ بِأنَّـا لا يُفَرِّقُـنَـا
بُعْدٌ وَمَا بَيْنَنَـا أبْقَى لِمُرْتَحِـلِ
فَبَيْنَنَا مِنْ رَحِيـقِ الحُبِّ أعْذَبُهُ
وَحَسْبُنَا مِنْهُ رِشْـفَاتٌ عَلَى أمَلِ
إذَا الْتَقَيْنَـا تُرَوِّينَـا سُـلافَتُهُ
أوِ افْتَرَقْنَا تَنَاجَيْنَـا بِلا وَجَلِ

غرام

وَعَيْنَيْكِ لَمْ يَعْرِفْ كَأشْـوَاقِنَا الزَّمَنْ
وَلَمْ تَعْرِفِ الأيَّامُ قَسْـوَةَ ذَا الشَّجَنْ
إذَا مَا افْتَرَقْنَا نَشْتَكِى الوَجْدَ وَالنَّوَى
وَإمَّا الْتَقَيْنَـا لا يُنَعِّمُنَـا سَكَنَ

سَـألْتُكِ يَوْمًا وَالهَوَى مِلءُ أضْلُعِى
وَأنَّاتُ أشْـوَاقِى تُدَوِّي بِمَسْمَعِى
إلَى أيْنَ نَمْضِي خَائِفَيْنِ إلَى مَتَى
فَقُلْتِ دَعِ الأيَّامَ تَمْضِ بِنَا دَعِ

وَكُلُّ لِقَـاءٍ عُـدَّ أوَّلَ مُلْتَقَى
وَكُـلُّ وَدَاعٍ عُـدَّ بَيْنًا مُحَقَّقَـا
أهَذَا شُـعُورُ العَاشِـقِينَ أمَ انَّنَـا
إذَا مَا الْتَقَيْنَـا لا نُطِيقُ التَّفَـرُّقَا

عَرَفْنَا الهَوَى مَا لَيْسَ يَعْرِفُهُ أَحَدْ
وَجَاءَ إِلَيْنَا حِينَ عَنْ غَيْرِنَا ابْتَعَدْ
رَأَيْنَـاهُ رَأْيَ العَيْنِ فِي مَوْكِبِ الضُّحَى
يَزُفُّ إِلَيْنَـا البِشْـرَ وَالنُّورُ لا يُحَدْ

فَهَلْ سَوفَ نَبْقَى كَالحَبِيسَيْنِ نُرْتَهَنْ
وَمِنْ مِحْنَةٍ نَنْجُـو إِلَى قَبْضَـةِ المِحَنْ
وَنَحْيَـا كَعُصْفُورَيْنِ نَخْشَـى تَلاقِيًـا
وَنَخْشَى وَدَاعًـا حِينَمَا نَتْرُكُ الفَنَنْ

أسواقٌ خفَّاقة

يَا مَنْ لَهَا القَلْبُ بِالأشْوَاقِ يَنْدَفِعُ
وَلَيْسَ يَغْلِبُــهُ يَأْسٌ فَيَرْتَدِعُ
يَطُوفُ بِالأمَلِ الخَفَّـاقِ فِي وَلَهٍ
بِذِكْرَيَاتٍ لَهَا فِي القَلْبِ مُتَّسَـعُ
يَوْمَ افْتَرَقْنَـا تَرَكْنَا كُلَّ نَاعِمَـةٍ
مِنَ الحَيَاةِ وَغَابَتْ بَعْدَكِ المُتَـعُ
وَيَوْمَ أَلْقَـاكِ أَلْقَى كُلَّ أُمْنِيَةٍ
ضَنَّ الفِرَاقُ بِهَا وَالحُلْـمُ يَمْتَنِعُ

أنتِ

أنْتِ وَالشِّـعْرُ والهوَى وَالغَرَامُ
وَابْتِسَامُ اللِقَـاءِ وَالإلْهَامُ
إنْسِجَامُ الحَيَـاةِ فِي مَنْطِقِي هَلْ
بَعْدَ ذَيّاكِ الانْسِجَامِ انْسِـجَامُ
نَظْرَةٌ مِنْكِ تَبْعَثُ الشِّـعْرَ نَبْضًا
فِي فُـؤَادٍ تُمِيتُهُ الأوْهَامُ

إفتراق

أمَا لِهَذَا القَلْبِ مِنْ شَافِي أمْ قدْ أرَادَ البَيْنُ إتْلافِي
قدْ أسْرَفَتْ فِي الهَجْرِ مَحْبُوبَتِي فَيَا لهُ مِنْ طُولِ إسْرَافِ
حَبِيبَتِي طَالَ بِآلامِهِ لَيْلِي وَكَانَ الصَّاحِبَ الوَافِي
يَقُضُّ نَوْمِي أنَّنِي لمْ أعُدْ ألقَاكِ إلا بَعْضَ أطْيَافِ

بعاد

نَأيْتِ فَكُلُّ أشْيَائِي هَبَاءُ
وَكُلُّ عَرَائِسِ الشِّعْرِ انْزِوَاءُ
فَلا لَيْلَى بِمُنْسِيَتِي شُجُونِي
وَلا سَلْوَى يَكُونُ بِهَا عَزَاءُ
وَلَيْسَ لدَيَّ إلا طَيْفُ حُلْمٍ
بِأنَّا سَوْفَ يَجْمَعُنَا لِقَاءُ
أُصَوِّرُهُ بِأبْهَى مَا أرَاهُ
مِنَ الدُّنْيَا فَأنْتِ بِهَا البَهَاءُ
وَأنْتِ بِهَا الجَمَالُ وَكُلُّ لَيْلٍ
يَمُرُّ عَلَيَّ أنْتِ لهُ الضِّيَاءُ
وحَسْبُكِ أنَّنِي فِي البُعْدِ أحْيَا
شَرِيدًا كُلُّ أحْوَالِي سَوَاءُ

أغاريد الهوى

لا تُسِيئِي الظَّنَّ بِي يَوْمًا فَإِنِّي
عِشْتُ عُمْرِي فِي خَيَالٍ وَتَمَنِّي
وَمَشَى بِي الدَّهْرُ مَشْيَ المطْمَئِنّ
فِي يَدِي أَحْمِلُ قِيثَارِي وَفَنِّي
لا أرَى إلا جَمَالاً يَتَبدَّى
فَأُغَنِّي الحُبَّ أشْوَاقًا وَوَجْدَا
وَفُؤَادِي فِي الهَوَى يَمْشِي مُجِدًّا
وَيُمَضِّي عُمْرَهُ وَعْدًا فَوَعْدَا
حَسْبُهُ حُلْوُ افْتِرَارٍ فِي الثُّغُورِ
وَالْتِفَاتَاتُ وُعُودٍ بِالنُّحُورِ
والتَّبَاهِي وَالتَّثَنِّي فِي الخُصُورِ
وشَذَى الأُنْثَى بِفَوَّاحِ العُطُورِ

وَلَكَمْ هَاجَتْهُ عَيْنَا غَانِيَةْ
بِظِلالٍ فِي جُفُونٍ لاهِيَةْ
قَالَ ذَا سِحْرُ القُرُونِ الماضِيَةْ
ثمَّ غَنَّاهُ لحُونًا شَاجِيَةْ

وَأقَامَ الشِّعْرَ فِي سِحْرِ ابْتِسَامَةْ
وَشَكَا لِلَّيْلِ مُلْتَاعًا هُيَامَهْ
ولَهِيبَ الشّوْقِ مَعْهُ واضْطِرَامَهْ
وَمضَى يَنْشُرُ للنَّاسِ غَرَامَهْ

فَإذَا اسْتَرْجَعْتُ أيَّامًا بِكُتْبِي
وَتَلَمَّسْتُ بِأوْرَاقِيَ دَرْبِي
فَاقْبَلِينِي وَاغْفِرِي زَلاتِ قَلْبِي
إنّما أنْتِ حَيَاتِي أنْتِ حُبِّي

لَكِ شِعْرِي وَغِنَائِي لا لِغَيْرِكْ
إنَّنِي أدْرَكْتُ مَا شِعْرِي بِقَدْرِكْ
قَبْلَ أنْ ألْقَاكِ مَا كُنْتُ لأُدْرِكْ
فَأفِيضِي إنَّنِي سَبَّاحُ نَهْرِكْ
أعْشَقُ الحُسْنَ جَدِيدًا مُتَجَدِّدْ
بَيْنَ أزْهَارِ الرَّوَابِي مُتَفَرِّدْ
فَيُغَنِّيـــهِ فُـؤَادِي وَيُرَدِّدْ
لَيْسَ كَالحُبِّ أغَارِيدُ تُخَلَّدْ

ومضات على الطريق

مقدمة

حينما يرى الإنسانُ متعتَه في شيءٍ، يصعبُ عليهِ أن يتخلَّى عن هذا الشيءِ أو عن أي شيءٍ يَمتُّ إليهِ بِصِلةٍ خصوصًا أننَا في زمانٍ تَعُزُّ فيهِ أسبابُ المتعِ ولا يجدُ الإنسانُ نفسَهُ إلا غارقًا في أحزانهِ إذا استسلمَ لمعطياتِ الواقعِ المفرطِ في كآبتِه، ولقد أعلنَ الشعرُ عن نفسِهِ – وأنا فى العشرينَ من عُمري على وجه التقريب – كمُتنفَّسٍ لي في هذِه الحياةِ وظلٍّ وارفٍ آوِي إليْه إذا اشتدتْ قيلولَةُ العُمْرِ، ومرفأٍ لسفينتى إذا هاج بَحرُ الحياةِ وماج.

كنتُ إذْ ذاك أخطُو أولى خُطُوَاتى نَحو المستقبلِ بعدَ أنْ تَحددتْ معالمهُ والأملُ يَحدُوني وأنا أرنُو إليهِ بعيونٍ تَملؤُها الثقةُ في غدٍ أفضل، وقد وجدتُ فى الشعرِ ضالّتى المنشودةَ فانكببْتُ على كتبِ اللغةِ العربيةِ درسًا وتحصيلا أنْهلُ منها ومن آدابِها نَهلاً ولا أجدُ متعةً كالتي أجدُها فى انْشِغَالي بِها، ثم بدأتُ أنُمّى رغبةً بداخلي فى كتابةِ الشعرِ كنت أكبتها مخافةَ أن تُلهِيَنِي عنْ دراستي ولكنها كانت تُلحُّ على حينًا بعد حين إلى أن أطلقتُ لها العنانَ، بعد انتهائي من دراسةِ السنةِ الإعدادية بكلية الطبِّ في عام ١٩٧٤.

في ذلك الوقت كانت محاولاتى فى كتابةِ الشعر – وهي ما أقدِّمُ لبعضها الآن– محاولاتِ شابٍّ يحاولُ أن يجدَ له مكانًا فى عالم الشعرِ وظنُّهُ أنَّ ذلك شيءٌ يسيرٌ خصوصًا بعد أن التحقتُ بقصرِ الثقافةِ بالمنصورةِ، وتبوَّأتُ فيهِ مكانةً متميزةً إذ تمَّ اختياري مُقررًا للجنةِ الشعرِ بنادي الأدبِ بالقصر ولم يَمرَّ على التحاقِي به إلا بضعةُ أشهر.

تُمثلُ هذه الباقةُ من الشعرِ إذًا بعضَ اهتماماتي في مرحلةٍ حرجة من مراحلِ العمرِ، تخفى فيها الأشياءُ أكثرَ مما تتضحُ، وتتداخلُ فيها المعاني وتتشابَكُ، حتى أنَّها تصعُبُ على الفَهمِ في كثيرٍ من الأحيان، أيضًا يُميزُ هذه المرحلةَ حبُّ الاقتداءِ وتتبُّعُ سيرَ العظماءِ، والمشاهيرِ، والتأثرُّ بِهم إلى حدٍّ ما.

استمرتْ هذه المرحلةُ قرابةَ خمسَ سنوات حينما كنت أتطلع إلى الواقع بشيء من الارتياب وأحاولُ أن أجدَ تفسيرًا مقبولا لما يجري من أحداث فأصيبُ حينًا وأخفقُ في كثير من الأحيانِ، وهكذا مضت بي الحياة عاما بعد عام.

محمود

عرائس الفن

مهداة إلى الموسيقار محمد عبد الوهاب
لمناسبة حصوله على الأسطوانة البلاتينية
يُذكر أن الشطر الأول قاله الشاعر في حلمه

عَرائسُ الفنِّ أرواحٌ مُجنَّحةٌ تطيرُ تَمْلأُ هذا الأُفقَ ألْحانَا
تُراقِصُ الكونَ تسقِيهِ تُعبّقهُ بالطهرِ حتى سمَا بالفنِّ جَزْلانَا

إذا انتشيْتَ لآهاتٍ تَلقَّفَهَا فؤادُكَ الصَّبُّ إذْ عانتْ بِما عانَى
وَإنْ طَرِبْتَ لِصَوْتٍ سَاقَ أُغْنِيَةً هَامَتْ بِقَلْبِكَ أحْيَانًا فَأحْيَانَا
فابْعثْ ثنَاءَكَ للفنَّانِ إنَّ لهُ قلبًا تَشعْشعَ بالأضْواءِ هيْمانَا

وهَهُنا مهْرجانٌ شِيءَ تَهنِئةً لِباعِثِ الفنِّ مذْ غنَّى فأشْجانَا
غنَّى فهبَّتْ قُلوبُ العاشِقينَ لهُ هُبوبَ مَنْ أُسْكِرُوا عِشقًا وأشْجانَا

في صوتِهِ آيةٌ للخُلْدِ تُطلِعُنَا على الأمانِي فنهْوَاهَا وتَهوَانَا
في صوتِهِ نبضُ قلبٍ عاشقٍ وَلِهٍ وفي غِناهُ مُحِبٌّ باتَ ظمآنَا
الكأسُ في يدِهِ والرَّاحُ في فمِهِ ونحنُ أفئدةٌ جَاءُوهُ نُدْمانَا
ما زالَ يُطرِبُنَا حتَّى أحَالَ لنَا بشَدْوِهِ العذْبِ هذا القَفْرَ بُسْتانَا

شعري

رسالة إلى زميلة بعثت تلوم الشاعر
على ما يقول من شعر

تلُومِينَنِي كَمْ كَانَ لَوْمُكِ قَاسِيًا
وَلكِنَّ ذَنْبِي لا أرَاهُ بِوَاقِعِ
فَمَا كَانَ مِنِّي غَيْرُ شِعْرٍ أقُولُهُ
وَلسْتُ أرَى لَوْمًا عَلَيْهِ لِسَامِعِ
فَمَا كَانَ شِعْرِي غَيْرَ خَفْقٍ بِأضْلُعِي
مَسَحْتُ بِهِ فِي الحَادِثَاتِ مَدَامِعِي
تَرِينَ إذَا ضَاقَ السَّبِيلُ نَطَقْتُهُ
وَإنْ مَلَّنِي الأصْحَابُ يَوْمًا مَشَى مَعِي
فَإنْ لُمْتِنِي مَا فِي مَلامِكِ شَاغِلٌ
أهِمُّ بِهِ عَقْلِي وأُضْنِي مسَامِعِي
فَفِي شَاعِرٌ يَجْرِي الخُلُودُ بِعِرْقِهِ
وَبِي عَاشِقٌ فِي الحُبِّ غَيْرُ مُطَاوِعِ

فَكَمْ لُمْتِنِي لَمَّا تَأَوَّهَ خَافِقِي
بِهَمْسَةِ وَاهٍ فِي الغَرَامِ مُسَهَّدِ
وَقُلْتِ الذِي فَاضَتْ دُمُوعِي لأَجْلِهِ
وَجِئْتِ بِمَا لا يَرْتَضِيهِ تَمَرُّدِي
فَرُحْتُ بِسُقْمِي وَالهَوَانِ كَأَنَّنِي
أُفَتِّشُ عمَّا ضَاعَ وهمًا منَ اليدِ
وَتَاهَتْ بِيَ الأَقْدَامُ لَمْ أَدْرِ مَسْلَكِي
وَأُخْرِجْتُ مِنْ عَقْلِي فَلَمْ أَدْرِ مَقْصِدِي
فَوَاللهِ لا مَا كَانَ مِنْكِ بِمُنْصِفٍ
ومَا كَانَ أَدْعَى للعِتَابِ تَنَهُّدِي
بُعَيْدَ شِفَائي بِالغَرَامِ بَعَثْتِنِي
سَقِيمًا إلى حَيْثُ الفِرَاشُ وَعُوَّدِي

شيمة الأخيار

في الاعتذار للأستاذ الدكتور ر.م. نيابةً عن الزملاء
بكلية الطب بالمنصورة عام ١٩٧٨وكان بعضهم قد أساء
إلى سيادته على غير عمدٍ في إحدى المحاضرات.

أتيتُ أشكُو الظَّمَا والماءُ أنْهارُ
وكيف تُبعثُ عندَ العفْوِ أعْذارُ
كتمتُ سرًّا بدتْ في العينِ لمحتُه
يا قلبُ لا كُتِمتْ في الحبِّ أسْرارُ
يا قلبُ إنَّا أتيْنَا نشتكِى سببًا
في الحبِّ مبلغُهُ قيْدٌ وإيثارُ
يا سيِّدِي هاكَ قلبًا قد أتَى شغَفًا
إليكَ وانْطلقتْ بالوُدِّ أشعارُ
أتيتُ مُعتذِرًا والذنبُ كبَّلنِي
وجدتُ عفوَكُمُ تزْهُو بهِ الدَّارُ
العلمُ أروِقَةٌ مُزدانةٌ بِكُمُ
والمجدُ أطيارُهُ في أُفْقِكمْ طارُوا
يا سيِّدِى شِيمةُ الأخْيارِ مغفرةٌ
وأنتَ أوَّلُهُمْ إنْ عُدَّ أخيارُ

إنْ نكنْ خطأً سِرنا فأنتَ أبٌ
فاغفِرْ لِمنْ خطـأً في غيِّهمْ سارُوا
جميلُ صفحِكَ يا أُستاذُ غايَتُنَـا
وكلُّنَا نحوَ هذا الصَّفحِ أبْصارُ
فقوِّمِ السَّيرَ في بحرِ العلومِ لَنا
فلا بِغيْرِكَ يُجـدِي اليومَ إبْحارُ
فإنَّ حِلمَكُمُ يعلُو على هَرَمٍ
منَ العقابِ وحقُّ الحِلمِ إكبارُ
وأنتَ مِنَّا لكَ الإكبارُ في سِعَةٍ
بقدرِ ما سَارَ في الأفْـلاكِ سيَّارُ

تهنئة

مهداة إلى الدكتور ع.ح. بمناسبة حصول سيادته على
درجة الأستاذية في مجال طب العيون عام ١٩٧٨

بُشراكَ يا قلبُ في ذا اليومِ بُشْـراكَا
إسْعدْ لعلَّ الأسَى يَمضِي وينسَـاكَا
هُنا احْتفـالٌ فلا تدْعُ الهوَى معَنا
إنَّ الهوى شبحٌ ملْقاهُ أعْياكَا
أسالَ دمعَك في عِشـقٍ وفي وَلَـهٍ
حتى اشْتكَى منْ لهيبِ الدَّمعِ خدَّاكَا
لأنتَ ماضٍ إلى لا شيْءَ تَقصِـدُهُ
وأنتَ آتٍ إلى لا شيْءَ نَادَاكَـا
آسِيكَ ولَّى فهلْ يأتي لِنسـألَهُ
متى الشِّـفاءُ وهلْ تحْيَـا بقايَاكَا
لديْكَ آسِي العُيونِ الحُورِ شـرَّفَنَا
فاسْألْهُ عنْ فِعْلِهَا الدَّاعِي لِشكْوَاكَا
لعلَّهُ مِن لِحاظِ العيْنِ يُنصِـفُنَا
ويُبْرِئُ الجُرحَ إذْ أدْمَى حَشَـاياكَا
إسألْهُ فهْو الذى يُهدِي الشفَاءَ لهَا
في سُقمِهَا وأقِمْ يا قلبُ دعْوَاكَا

يا باعِثَ البُرءِ للعيْنِ التي نَفَذَتْ
بِسحْرِها في فُـؤادِي الغَضِّ رُحْمَاكَا
كَفاكَ في العِلمِ أُسْتاذِيَّةٌ حفُلتْ
بِمجْدِكمْ وتَمشَّتْ في سَجَاياكَا
أسْتاذُنا أنتَ والأستاذُ ترْفعُهُ
يدُ الإلهِ لكيْ تُرقِيهِ أفْلاكَا
كمْ كرَّمَ اللهُ أعْلامًا بِعلمِهِمُ
حتى غدَوْا لرحـابِ الكوْنِ مُلاكَا
العلمُ في الأرضِ ظلُّ اللهِ يَمنَحُهُ
لِمنْ يشـاءُ وقدْ أعطَى فأوْلاكا
أهداكَ منْ علمِهِ نُورًا تُضيءُ بِهِ
ليلَ العُيونِ ومَنْ يُهدِيهِ مِنْ ذَاكا
أعظِمْ بِمَنْ عِلمُهُ أعْيَا العُقـولَ بِنا
بحثًا وأكـرِمْ بِنورٍ مِنـهُ أهْدَاكا
إذا ارتقيْتَ بأُفْقِ العِلمِ مرْتبةً
فَكُلُّ يومٍ مضَى يزهُو بِمرْقَاكا
لحِقتَ ركبَ العُلا لمْ تَشكُ مِنْ نصَبٍ
فطِبْ فُؤادًا وطِبْ نفسًا بعَلْيَاكا
إليكَ أفئدَةً بالحبِّ باعِثَةً
أوْفَى ثَناءٍ وعينُ اللهِ ترْعَاكا

هولَ المصاب

في رثاء الصديق العزيز جمال محمود عبد العال
الذي تُوفي إلى رحمة الله إثر حادثٍ أليم

هوْلَ المُصابِ عقدتَ كلَّ لِسانِ
آيَ الرَّثاءِ عجزْتِ عنْ تِبيانِ
تاهَ الشِّراعُ وما لَهُ منْ شاطئٍ
وأبتْ رياحُ اليمِّ غيرَ هوانِي
وتقيَّدتْ في العيْنِ دمعةُ حائرٍ
لا سيْرَ لا إرْساءَ للحيْرانِ
فلقدْ أسيرُ وقدْ يظلُّ توقُّفِي
سِيَّانَ عِندي يا لهَا أشجانِي
ولقدْ أموتُ وذلكمْ إنْ تَعلمُوا
بدءُ الحيــاةِ فَبدْؤُهَا أعْيَانِي
ما هذِهِ الدُّنيا وكلٌّ راحِلٌ
بإساءَةٍ قد عاشَ أو إحْسـانِ
سُبحانَ ربِّي لا اعْتِراضَ وإنّما
هيَ حيْرةٌ تسرِي بكلِّ كَيانِي

قُمْ حدِّثِ السأمانَ يا طَلْقَ الـ
لِسانِ فكمْ سَكبتَ النورَ للسَّأمَانِ
قُل لي وكيفَ الموتُ هل هوُ راحةٌ
أمْ كالحياةِ شقاءُ عُمرٍ ثانِ
آمالُكَ الصَّرعَى بُعيْدَ تَفتُّحٍ
ألْقتْ بآمَالي إلى خُذْلانِ

كُنَّا نُؤانسُ فيكَ عقْلاً طامِحًا
يهْوَى العـلاءَ يطوفُ بالأكْوَانِ
مُتحدِّثًا عنْ أُمْنِيَاتِكَ ساعَةً
إمَّا اتْخذْنَـا جِلسَةَ الخِلانِ
وحديثُكَ الرَّقراقُ يُبْهـرُ سَمعَنَا
مِنْ جُرأةٍ وطَلاقـةٍ وبَيانِ

باقٍ بعلمِكَ يا صديقُ ورُبَّما
عاشَ الأُلوفُ وهُمْ لدَى نِسيانِ
الموتُ موتُ مبادئٍ فتنَظَّرَا
يا صاحِبيَّ حياتَهُ فى العَانِي
مَنْ يحمـلُ الأخلاقَ ميثَاقًا لَهُ
مُتمسِّكًا وهْـوَ الكريمُ الهانِي

لا تجْزعَا إنّي أراهُ رافِـلاً
بِثيابِهِ فِي جنَّـةِ الرَّحمَنِ
لا تبكيَا يومًا عليهِ فربُّهُ
لما دعَاهُ لأنْهُرٍ وجِنانِ
لبَّى نِـداءَ اللهِ إذعَــانًا لهُ
فإذا مضَى فسمَاحةُ الإذْعَانِ
طِيبُ الشمَائلِ كلَّلتْ منذُ الصِّبا
حتى الوداعِ بشَاشَــةَ الإيمَانِ
فانعَمْ بِمثْوَاكَ الكريمِ وصِفْ لَنا
كيفَ النَّعيمُ بساحَةِ الرُّضوانِ

تأملات في المشرحة

في مشرحة كلية الطب بالمنصورة كانت هذه تأملات
الشاعر حينما كان طالبا بالكلية عام ١٩٧٥

كَرِهَ القُبُورَ وَقَالَ كَيْفَ أُعَذَّبُ
فِي القَبْرِ تُؤْلِمنِي السِّيَاطُ وَتُلْهِبُ
قَالُوا لَهُ مَاذَا تَوَدُّ وَتَرْغَبُ
قَالَ اتْرُكُونِي مِنْ سُجُونِي أهْرَبُ
حَمَلُوهُ فِي نَقَّالَةٍ وَأتَوْا هُنَا
هُوَ رَاغِبٌ وَبِنَقْلِهِ أقْصَى المنَى
لَكِنَّهُ مِنْ وِحْدَةٍ قَاسَى الضَّنَى
قَالَ احْضِرُوا صَحْبِي فَنُؤْنِسَ بَعْضَنَا

فَأَتَوْا بِهِمْ رَاضِينَ بِالإِتْيَانِ
وَكَأَنَّهُمْ بِقَبُولِ عُمْرٍ ثَانِ
بَاتُوا رُقَادًا لَوْ تَرَاهُمْ فِي رُقَادِ
سَتَظُنُّهُمْ أشْلاءَ طَيْرٍ فِي البَوَادِى
أوْ أنَّ عَادَتْ هَهُنَا أجدَاثُ عَادِ
لَمَّا أُمِيتُوا بَعْدَ كُفْرٍ وَابْتِعَادِ

سَتَرَى رِجَالاً بَيْنَهُمْ وَتَرَى نِسَاءْ
مُتَجَرِّدِينَ فَسَلْهُمُ أيْنَ الحَيَـاءْ
وَلَكَمْ أبَوْا فِي العَيْشِ إلا الإنْطُوَاءْ
مَاذَا يُفِيدُ اليَوْمَ فِي هذَا إبَاءْ

مَاذَا يَقُولُ الشَّيْخُ هذَا عِنْدَمَا
يَأْتِي الرِّفَاقُ يُقَطِّعُونَ الجُمْجُمَا
رِفْقًا رِجَالَ الطِّبِّ رِفْقًا بِالأبِ
وَكَفَى بِقَطْعِ الأنْفِ أبْقُوا شَارِبِي
يَا إبْنَتِي مِنْ حَاجِبِي لا تَقْرَبِي
وَدَعِي فَمِي وَبِلِحْيَتِي لا تَلْعَبِي

رَجُلٌ يَقولُ بِأنَّ ذَا مِنْ رَبِّهِ
حَكَمَ القَضَاءُ فَسَيْفُهُ بِجِرَابِهِ
وَفَتىً يَضِيقُ بِرَقْدَةٍ طَالَتْ بِهِ
وَكَأنَّهُ مُتَعَجِّلٌ لِكِتَابِهِ

مَاذَا يَدُورُ بِخُلْدِهَا تِلْكَ الفَتَاةْ
هَلْ نَحْنُ مَنْ سَمِعَتْ بِهِمْ عِنْدَ الحَيَاةْ
لَمَّا دَنَوْنَا نَحْوَهَا عَجِبَتْ لَنَا
فِي حُزْنِ وَاهٍ رَأْسُهَا مِنْهُ انْحَنَى

فَلَكَمْ يَكُونُ القَبْـرُ مِنَّا أهْوَنَا
حَتَّى وَلَوْ بَعْثُ الحَيَـاةِ لَهَا دَنَا

نَظَرَتْ بِغَيْرِ عُيُونِهَا كَالحَائِرِ
وَبَكَتْ بِغَيْرِ دُمُوعِهَـا كَالطَّائِرِ
مَا مِنْ مُجِيبٍ رَدَّ كَيْدَ الغَادِرِ
فَاسْتَسْلَمَتْ فِي صَمْتِهَا لِلْقَادِرِ

دعاء

من قصيدة فازت بمركز متقدم في مسابقة شعرية
على مستوى الجامعات المصرية

إلهي تَرانَا مُبحِرين بصَاخِبٍ
من الجَهـلِ يَلْوِي بالرُّؤوسِ ويُغرِقُ
تَرانا ضميرًا غافِلاً مُتناسِيًا
شَمائلَ دينٍ في العُلا يَتألَّقُ
سمَوْا بِهُداهُ واعتَلَوْا كلَّ شامخٍ
من الأرضِ حتى طوَّقُوها وحَلَّقوا
نسِينا فَضُلِّلْنَا وهذِي حياتُنَا
نفاقٌ وغدرٌ وافْتِرَا وتَملُّقُ
إلهي ملَلْنَا ذلكَ الزيفَ نبتَغِي
رُجوعًا ولكنْ شدَّةُ الذنبِ تَرمُقُ
طغَى بَيْدَ أنَّ الصَّفحَ منْكَ رجاؤُنـا
وعفوُك ربِّي للعِقابِ مُسَبَّقُ
تقبلْ رجَانا واعْفُ عنَّا ونجِّنا
وثبِّتْ خُطانَا إنَّنَا نتمزَّقُ
وهيِّئْ لنا مِنْ أمْرِنا رَشَـدًا وكُنْ
إلهي نصيرَ القَـوْمِ أنتَ الموَفِّقُ

حربٌ وسلام

مقدمة

قُدِّر لى وأنا في أول عهدي بالشعر، وكنت أيضًا في أول عهدي بالشباب، أن أشهدَ حدثيْن جليليْن يُعدَّان منعطفيْن خطيرينْ على صعيد الساحة السياسية؛ الحدثُ الأول هو حرب أكتوبر التي حركت القضيةَ بعد ست سنواتٍ من الجمود والتردِّي في أوحال الهزيمة.

أما الحدث الثاني فهو معاهدة السلام التي أُبرمت بين مصرَ وإسرائيل، والتغيير الهائل الذي طرأ على الخريطة السياسية في الشرق الأوسط بعدها.

هذه الباقة إذًا تعبر عن انطباعاتُ شابٍ يودعُ أيام الصِّبا ومعها يودع – أو يودُّ لو يودع – سنواتِ اليأس والهزيمة والشعور بالقهر والذل الذي لازم الناس في ذلك الوقت بعد هزيمة يونيو المروعة.

ولا شك في أن نظرة التفاؤل هي التي كانت مسيطرة آنذاك على غالبية الناس بفعل وسائل الإعلام وما أدراك ما وسائل الإعلام خصوصًا إذا كانت تحت سيطرة أنظمة الحكم في بلاد مثل بلادنا.

ضمت هذه الباقة ثلاث قصائد؛ الأولى بعنوان (نصر تشرين)، والثانية بعنوان (مدينة أحلامي)، أما الثالثة فهي عبارة عن رسالة إلى أنور السادات كتبت بِمناسبة الزيارة التي قام بِها إلى مدينة المنصورة وكانت بعنوان (غمرة الزيف)،

نصر تشرين

غدوْتُ وثغرِي مِثلمَا كانَ معْقُودُ
وَبِتُّ فَفِيهِ أُغنِيَـاتٌ وتَغْرِيدُ
وما ذاكَ إلا لانْطِلاقةِ أُسْدِنَا
فأُرْجِعَ مسْلوبٌ وحُـرّرَ مصفُـودُ
وذاعَ نداءٌ في البـلادِ مُرِدّدًا
أيا تارِكِي أوْطانِكُـمْ عُنــوةً عُودُوا

بيَاني بِوحْي الإنْتصارِ أسُـوقُهُ
وشِعرِي بنَصـرِ الحَقِّ يعلُـوهُ تأييدُ
ولو قُدِّرتْ وقْتَ القِتَـالِ زيارَتِي
لِسِينَا لغَنَّتْ في لِساني الأغَاريدُ
ومَنْ يَرَ ما ماجَتْ بهِ الأرضُ حينَهُ
يُغنِّ لـهُ ما لم تُغَنَّ بهِ الغِيـدُ
مَضَى جيشُنا في ساحةِ الحقِّ ظافرًا
فهُدَّتْ قِلاعٌ حُصِّنتْ والعِدَا بِيدَوا
وإذْ كبَّرَ الأبطالُ في معقِلِ العِـدَا
وإذْ زمْجرُوا كالأُسْدِ فرَّ الرَّعاديدُ

وهَاجُوا وماجُوا وسطَ لُجَّةِ صاخِبٍ
فلمْ يُغْنِ تحصينٌ ولم يُنْجِ تشـييدُ
وأحرقَ حشدَ الغاصِبينَ جحيمُنا
وشُقَّتْ لهم تحت الرِّمالِ الأخاديدُ
كأنَّهمُ غرْقَى بلا سنَدٍ لهمْ
فَلا البحرُ يحمِيهِمْ هُناك ولا البِيدُ
وعنَّتْ لأبصَارِ الطُّغَاةِ منيَّةٌ
يُفَضُّ لهَـا ثغرٌ ويُنْتفضُ الجِيدُ
وأيقنَ منْ رامَ الفَرارَ بأنَّهُ
لدَى البيدِ والنيرانِ والبحرِ مفقُودُ
فآوَى إلى بيتِ الأُسُودِ ذِئابُهمْ
وفي وجهِهِمْ للخِزْيِ والعارِ تجسِيدُ

فَيَا نَصْرَ تِشْـرِينٍ إليْكَ ثَنَاؤنَـا
بِذِكْرَاكَ تُهْدِيهِ قُلُوبٌ مَعَـامِيدُ
فمِنكَ لمجـدِ السَّـالفِينَ روَايَـةٌ
فأعْظِمْ بنَصْرٍ فيهِ للمجْدِ تجْديدُ
ألا كلُّ ميْدانٍ لنَا فيهِ نُصْـرةٌ
وفي كلِّ يومٍ إذْ ي يَمرُّ بِنا عِيدُ

ومصرُ على مرِّ الزمانِ حكايةٌ
لهَا في فمِ الأحْـرارِ ذكرٌ وترْدِيدُ

فيَا مِصرُ تفدِيكِ القلوبُ ونبْضُها
إذا اشْـتَدَّ كربٌ أو إذا جارَ مفئودُ
لكِ اللهُ راعٍ فلتَعِيشِـي عزِيـزةً
فمَا بِكِ إلا المجـدُ والعزُّ والجودُ
وما لكِ إلا النصرُ والفخـرُ والعُلا
وما منكِ إلا الخيْرُ والأمنُ مقصودُ

مدينةُ أحلامى

مدينةُ أحْلامي تطـوفُ بِناظِرِي
إذا جَالَ طيفُ السِّلمِ حينًا بِخاطِرِي
أرى صُورَ الآمـالِ مَرحَى تَعانقَتْ
أرى حُسنَ أغصانِ الحيـاةِ النَّوَاضرِ
ترامتْ بآفَاقِ السَّماءِ وأينَعتْ
وفاحَ بَها عِطرُ الوُرودِ الأزَاهـرِ
على كلِّ غُصنٍ قدْ بنَى الطيْرُ أيْكة
وغنَّى بأفرَاحِ المُنَى كلُّ طائِرِ
يجيءُ إليْها الصُّبحُ في حُلَّةِ الصِّبَا
بِموكبِ نورٍ مِنْ سَنَى الخُلدِ بَاهرِ
ويُفعِمُها عِطـرًا ويَمْلأُهَا رِضىً
ويزرعُهَا حبًّا زكيَّ المشاعِرِ
فبالسِّلمِ عاشتْ من قدِيمٍ مدينَتي
وفِي ظِلِّهِ ضمَّتْ كِرَامَ المآثِرِ
نعيمًا وخيْرَاتٍ تفيضُ عَلى الورَى
كغيْثٍ هَمَى فوقَ الرَّوَابِيَ غامِرِ
مدِينةُ أحْلامي ذرَتْ كلَّ باطِلٍ
وسُكَّانُها قد حقَّرُوا كلَّ فاجرِ

على الحقِّ سارُوا واحتمَوْا بظلالِه
فلا صوتَ فوقَ الحقِّ فِيهِمْ بآمِرِ
أُناسٌ سَمتْ أخلاقُهم وترفَّعُوا
وأغضَوْا عنِ الدُّنيَا سِهامَ النَّوَاظِرِ

مدينةَ أحلامِي تَتِيهُ بِسِلْمِها
على الأرضِ إذْ عاشتْ بِرُوحِ الحوَاضرِ
وكُلُّ بلادِ الأرضِ ماجتْ تقاتُلاً
إذا ما انتَهى سُلَّتْ سيوفُ التناحُرِ
فهَذا وليدٌ خائفٌ متوجِّسٌ
وتلكَ نساءٌ يحتمِينَ بِسَاترِ
وكيفَ يعيشُ الرءُ في هذهِ الدُّنَى
إذا عاشَ دومًا في سُفُوحِ التآمُرِ
وصِفْ لي حياةَ المرءِ في لُجَّةِ الوغَى
وفي مَركبٍ نحوَ المهالِكِ سائرِ

وللحربِ طبعٌ لا يُطاقُ تصوُّرًا
وتمقتُهَا كلُّ النفوسِ الحَرائرِ
هي الحربُ كم ذُقنَا الهوانَ بكأسِها
بسالفِ عهْدٍ في السنينِ الغوَابِرِ

فناءٌ وتدميرٌ وقتلٌ وشدَّةٌ
فإزهاقُ أرواحٍ وتحطيمُ عامِرِ
يُرضَى بِموتٍ والحياةُ عزيزةٌ
أيُهجرُ عُمرانٌ لأجْلِ المقابِرِ
دعِ الحربَ إنْ رُمتَ الحياةَ ورغدَها
فلستَ بِهذِي الأرضِ غيْرَ مُسافرِ
ولبُّوا نداءَ السِّلمِ يا قومُ تبلغُوا
مقاصِدَكم عندَ النجُومِ الزَّوَاهِرِ
إذا مُدَّ ظلُّ السِّلْمِ قرَّتْ عيونُكمْ
وودَّعْتُمُ أيامَ لفحِ الهَواجِرِ
فلا فاقةٌ تَسقِي الهوانَ كؤوسُهَا
ولا موتَةٌ تُدمِي رِقاقَ المحاجرِ
بنِي الأرضِ أبناءَ العروبةِ سَالِمُوا
ترَوْا أرضَكمْ مهدَ الرَّبيعِ المباكِرِ
ترَوْهَا جِنانَ الخُلدِ بحرًا وشاطِئًا
تَموجُ بحُسْنٍ في الرَّوابِيَ سَاحرِ
بناءٌ وعُمرانٌ ومجْدٌ وعزَّةٌ
فتجْدِيدُ آمالٍ وتشيِيدُ حاضرِ
تروْا في رُباهَا قدْ تَبدَّتْ مدائنٌ
مدائنُ أحْلامٍ لدَى كلِّ شاعِرِ

غمرة الزيف

لاحظ الشاعر أن عُمَّال الطرق يقومون بتمهيد أحد شوارع
مدينة المنصورة في ساعة متأخرةٍ من الليل إذ كان مقرَّرًا أن
يقوم السادات بزيارة للمدينة صباحَ اليوم التالي
فقال هذه الأبيات..
يُذكر أن هذه الزيارة كانت بُعيْد زيارته الشهيرة إلى القدس

في غمْرةِ الزيْفِ قد أعلنْتَ موقفَنَـا
فالزيفُ بالزيفِ أو فالحـقُّ بالحـقِّ
الأرضُ من تحتِنا قد سـادَها عِوجٌ
ونُصرةُ الحقِّ قد أمستْ من الحُمقِ
ومنْ يُبالِ بظلمٍ واقِـعٍ عَجَزَتْ
يَدَاهُ عنْ رَفْعهِ قدْ يَشْقَ أو يُشْقِ
يا ذا الشجَاعةِ مَنْ هَذا الذي حَملتْ
يَداهُ ما حَملتْ أيْديكَ مِن فسقِ

ذهبتَ أمسِ إلى القدسِ التي وَهنتْ
بعدَ السِّـنينَ ولمْ تَعْبـأْ ولمْ تُبقِ
باركْتَ زيفًـا أصـارَ الحقَّ فى فَزعٍ
فباتَ يهذِي كَمنْ يدنُو منَ الشنْقِ

والآنَ تأتِي وآيُ الزيفِ سَـابقةٌ
هُنا ومثلُكَ منْ يزهُـو بذا السَّبقِ
هذا طريقٌ يرى التمهيدَ مُبتهجًا
وقدْ يعودُ لحالِ الكسرِ والفتْقِ
وتلكَ أروقـةٌ تزدانُ في عَجبٍ
فكمْ شكَتْ من فِعالِ الدهرِ والعِتقِ
ومرحبًـا لفظـةٌ للكُلِّ ينطقُهَـا
وليسَ يعنِي بِهـا حرفًا منَ النُّطقِ
فالكلُّ من كذبٍ يَمضِي إلى كَذبٍ
والصدقُ في بُرجِهِ آهٍ على الصِّدْقِ

عذراءُ الربيع

هذه مشاهدُ من مسرحية
(عذراء الربيع) المستوحاةِ من الأسطُورةِ القديمةِ
التي تزعمُ أن الربيعَ بجمال أزهاره ونضارة أشجاره إنّما يأتي إلى الدنيا
مع مجيءِ آذار كلَّ عام، وآذار هذه – كما تقولُ الأسطورة – فتاةٌ رائعةُ الجمالِ
اجْتَبَاها لنفسِهِ فتىً من عالمٍ آخر بعد أن أحبَّها وعشِقَها فلم يتورَّعْ أن يأخذَها
إلى عالمِهِ ويسقِيَها من ماء الخلود فلا تعودَ بشرًا كما كانتْ وتعلمُ أمُّه بِما حدثَ
فتطلبُ منهُ أن تعودَ آذارُ إلى الدنيا مرةً كلَّ عام تحملُ إليهَا الخصبَ والنَّماءَ،
فتورقُ الأشجارُ وتتفتحُ الثمارُ وتزدانُ الدنيا بِمباهِجِ الربيع، وكنتُ قد كتبتُ
هذه المسرحية في أولِ عهدي بكتابة الشعر، فجاءتْ بالطبع دونَ
المستوى. وهذه المشاهدُ التي أقدِّمها الآن كجزء من أشعار الصبا ..
هي ما بقىَ منْهَا طيَّ الأوراق .. يذكر أني ضمنتها أول أربعة
أبيات قلتها ودخلت بها عالم الشعر، وهي من أول:
«أوْهمتَ قلبَكَ».. إلى «وفى الليَالى أرَّقَا»

بين آذار والأم

تستيقظ آذار من نومها خائفة مذعورة، تتعلق
بثياب أمها التي تحاول أن تُهدئ من روعها

الأم :هيا انْهضِي آذارُ فالنورُ انتشرْ
في الأفْقِ والأطيـارُ غنَّتْ للزَّهَرْ
هل تسـمعِينَ غِنـاءَه وترينَ مَا
يُغْـرَى الفـؤادُ بـهِ ويبْتهِجُ النَّظـرْ

آذار : (خائفة تستعيد ما رأت في حلمها)
ما راعَـني إلا حديثٌ لهُ يقُـولُ يا آذارُ هيَّا ارْحـلِي
هيا تعاليْ سـوفَ نحيـا معًا أيَّانَ نسْتَوْحِ الهـوَى نحلُلِ

الأم : (تحاول أن تطمئنها)
بُنيَّتي لا تجزَعِـي إنَّهُ

آذار : (مقاطعةً) لا تتركِيـنِي لا ألنْ تفْعَـلِي

الأم :بلْ لا تخـافِي يا ابْنتي إنَّني

آذار : (مقاطعةً) لا تتركِيني

الأم : كيفَ لِي كيفَ لِـي
صغيرَتِي الآنَ هيَّا انْهضِي لا تقْلقِي بالحلْـمِ لا تحفَلِي

الفتى

كان الفتى يتغنى بهواه حينما سمعته أمه
وقد بدت عليه أمارات الحيرة والإضطراب

أم الفتى :سمعتُكَ يا منْ تُغنّي الهوَى أظنُّ فـؤادَك فيهِ هــوَى
إذاً منْ تكونُ فتـــاتُكَ تلكَ
وهلْ تعرِفُ القلبَ كيفَ انْكوَى

الفتى :رويدَكِ أُمّي رويدَك إنّي سقمْتُ ولم أدرِ أينَ الـدَّوَا
أظنُّ هوَايَ عسيرَ المرَامِ ومَا فيهِ إلا اشْتياقُ النَّوَى
ومَا فيـهِ إلا عذابُ الفؤادِ ونزْحُ الدمـوعِ وسهدُ الجوَى
فيَا أمُّ حبّيَ هذا كِتابٌ كتبتُ الغَـرامَ بهِ وانْطوى

أم الفتى :كَفاكَ كفاكَ جريحَ الفؤادِ كَفَاكَ أنينًا وقُلْ ما الخبرْ
حديثُكَ فيهِ مذاقُ العذابِ فهاجَ بِقلبيَ طعمَ الكدرْ
كأنَّ مُرَادَكَ خلفَ الحجابِ ومسْكنُـهُ في بلادٍ أُخَـرْ
كأنَّ مرادَكَ وهـمُ السَّرابِ وبعدُكَ عنْهُ طويلُ السـفرْ
فقُلْ يا بنيَّ وأفْصِحْ عسايَ أُقرّبُ منكَ بلوغَ الوطَـرْ

الفتى : وعمَّا سأُفصِحُ ماذا أقولُ
أصابَ فؤادِيَ عشقُ البشَرْ

وما لِفـؤاديَ منهُ شـفـاءٌ
بل السُّهدُ منهُ وطولُ السَّهرْ

أم الفتى: أوْهمتَ قلبَكَ بالوِصـالِ وباللِّقَا
وذهبتَ تنشدُ ما بوادِيهِ الشَّقَا
وزرعتَ آمالاً فخَابَ رجاؤُهَـا
وتركتَ قلبَكَ في الهيَامِ مُعلَّقَـا

لغرامُ قلبِكَ ما لهُ منْ غايةٍ
ونعيمُ هذا الحبِّ لنْ يتحقَّقَا
إن شئتَ نُصْحِي فانْسَ ما قدْ سهَّد الـ
قلبَ البريءَ وفي الليَـالي أرَّقَا

الفتى :يا أمُّ أنْسَى كيفَ أنسَى حبَّهـا
إنِّي لأوشِكُ أنْ أموتَ وأُصْعَقَا
يا أمُّ أنسَى منْ هواهَـا فى دَمِي
ولها فؤادِى في ضُلوعِي صفَّقَا

أم الفتى :أسَـفاهُ إبْني إنَّني في حيْرةٍ
وأخافُ قتلَكَ في الغَرامِ تشوُّقَا

بين آذار والفتى

ذات ليلة رأت آذار الفتى فى حلمها
كما اعتادت ولكنه في هذه المرة كان قد
عزم على أن يأخذها معه

آذار : إلى أينَ تأخـذُني يا فـتىَ
الفتى : إلى جنَّةِ الخلـدِ نحيَـا معَا
فأنتِ حبيبَـةُ قلْبـى ومَا لِغَيرِ هوَاكِ الفـؤادُ سَعَى
دعـاكِ رفيقًـا أنيسًـا لهُ فهلْ سَتُجِيبينَ منْ قدْ دَعَـا
آذار : ولكنَّ أمّيَ كيْفَ يهونُ عليَّ هـوَاهَا الذِي أُودِعَا
حملتُ لها منْ غِمارِ الدُّنَى صفِيَّ الهوَى يَمـلأُ الأضْلُعَا
رعتْنِي حنـانًا وبرًّا وعطفًـا أهذَا جـزاءٌ لمنْ قـدْ رعَى
الفتى : ولكنَّ قلْبِيَ يصبُـو إليْكِ وأذرُفُ مِنْ سُـقْمِهِ الأدمُعَا
آذار : أريدُ رجُوعِي إلى صدْرِ أُمّي أريدُ بربّكَ أنْ أرْجِعَـا

الفهرس

إهداء الديوان ٤
المقدمة ٥
حلم الصبا ٧
مقدمة..... ٩
حلم الصبا ١١
ليلى ١٢
رسالة شوق ١٢
قيود ١٣
الحب المحلق ١٣
إذهبي من خاطرى ١٤
انطلاق ١٦
نسيان ١٧
هواجس الفراق ١٨
مفارقة ١٩
وأد البنات ٢٠
لا تقفا ٢٠
همسات السحر ٢١
مقدمة ٢٣
عرفت قلبى ٢٥
روضة الحب ٢٦

حسناء الصيدلية ٢٧
لك لا لغيرك ٢٧
أحبك ٢٨
رميل جفنيك ٢٩
أيتها الحسناء ٣٠
الراء ٣٢
على نفسى ٣٣
نضوب ٣٣
شكوى ٣٤
على الشاطئ ٣٥
فى البحر ٣٦
خفقة قلب ٣٧
مقدمة ٣٩
خفقة قلب ٤١
ميلادك..... ٤٢
عيد الربيع عيدها ٤٢
في ارتقاب فجر ٤٣
طفولة حب ٤٣
نسيان ٤٤
هل ألقى ٤٥
بشرى اللقاء.....٤٦
إلهام ٤٦

فراق وحب واشتياق ٤٧
غرام ٤٩
أشواق خفاقة ٥١
أنت ٥١
افتراق ٥٢
بعاد ٥٢
أغاريد الهوى ٥٣
ومضات على الطريق ٥٥
مقدمة ٥٧
عرائس الفن ٥٩
شعرى ٦٠
شيمة الأخيار ٦٢
تَهنئة ٦٤
هول المصاب ٦٦
تأملات فى المشرحة ٦٩
دعاء ٧٢
حرب وسلام ٧٣
مقدمة ٧٥
نصر تشرين ٧٧
مدينة أحلامى ٨٠
غمرة الزيف ٨٣
عذراء الربيع ٨٥

بين آذار والأم ٨٧
الفتى ٨٨
بين آذار والفتى ٩٠
الفهرس ٩١